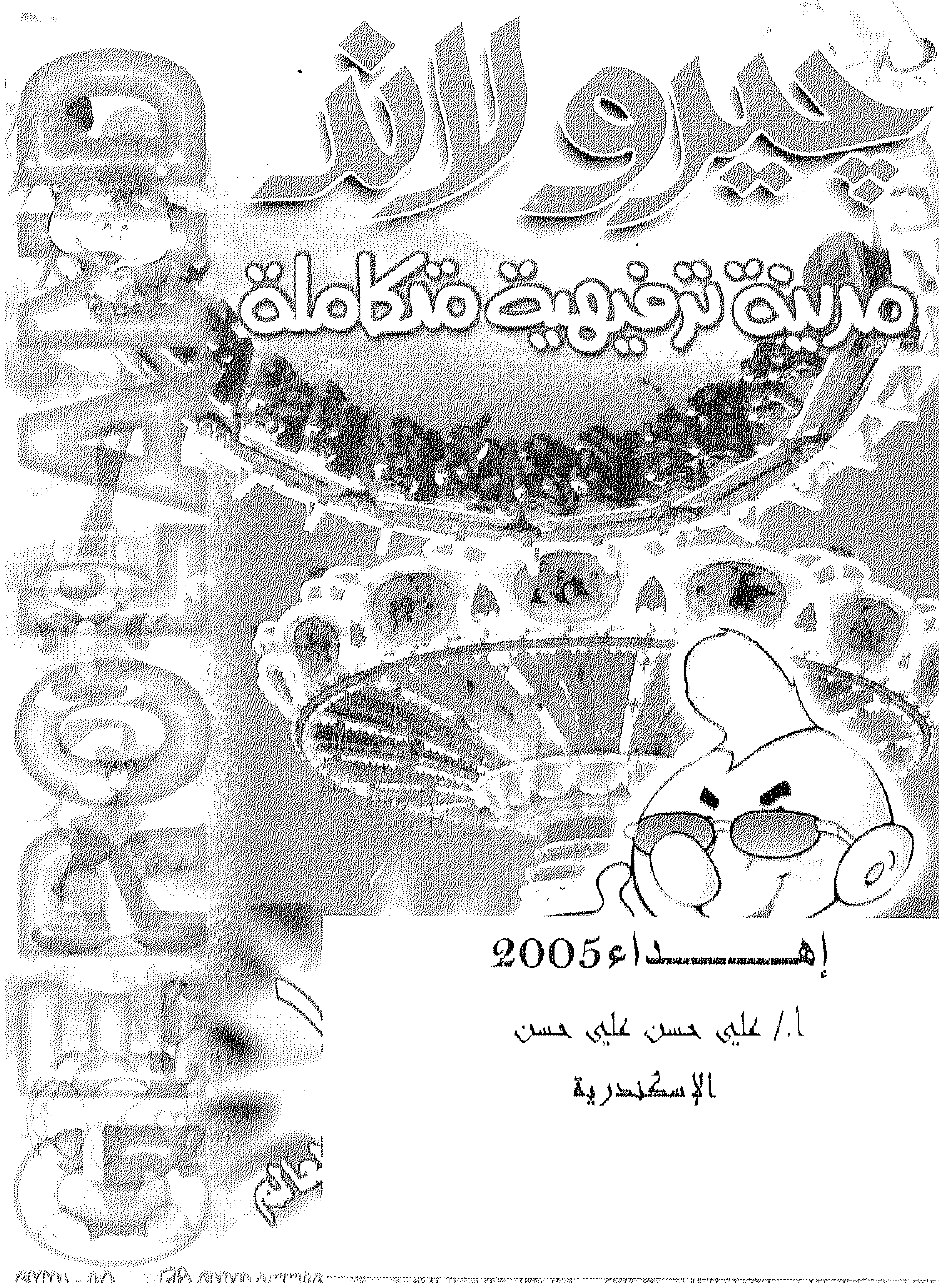

د. نبيل فاروق
ملف المستقبل
سري جداً !!
148
عودة الشر



إهـــــداء 2005

أ./ علي حسن علي حسن

الإسكندرية

148

روايات مصرية للجيب

ملف المستقبل

عودة الشر



سلسلة روايات
ملف المستقبل ـ سرى جدًا
سلسلة روايات بوليسية
للشباب من الخيال العلمى

●

مصنَّف مصرى مائة فى المائة
لا تشوبه شبهة الترجمة أو الاقتباس
أو النقل عن أية قصص أوربية .

●

بريشة
الأستاذ / إسماعيل دياب

●

إشراف
الأستاذ / حمدى مصطفى

●

جميع الحقوق محفوظة للناشر
وكل اقتباس أو تقليد أو تزييف
أو إعادة طبع بالتزوير يعرض
المرتكب للمساءلة القانونية .

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة ـ المطابع ١٠،٨ شارع المنطقة الصناعية بالعباسية ـ منافذ البيع ١٠ ، ١٦ شارع كامل صدقى الفجالة ـ ٤ شارع الإسحاقى بمنشية البكرى روكسى مصر الجديدة ـ القاهرة ـ ٦٨٢٢٧٩٢ ـ ٥٩٠٨٤٥٥ ـ ٢٥٨٦١٩٧ فاكس ـ 202/2596650 ج.م.ع
٤ شارع بدوى / محرم بك ـ الإسكندرية

سلسلة روايات
ملف المستقبل

سرى جدًا

148

روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

في كل رواية لذة دائمة

عودة الشَّر

د. نبيل فاروق

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨٤٥٥ / ٦٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس : ٩٨٢٧٠٠٢

ملف المستقبل

فى مكان ما من أرض (مصر) ، وفى حقبة ما من حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية المصرية ، يدور العمل فيها فى هدوء تام ، وسرِّية مطلقة ؛ من أجل حماية التقدُّم العلمى فى (مصر) ، ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية ، التى هى المقياس الحقيقى لتقدّم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف ، يعمل رجل المخابرات العلمية (نور الدين محمود) ، على رأس فريق نادر ، تم اختياره فى عناية تامة ودقة بالغة ..

فريق من طراز خاص ، يواجه مخاطر حقبة جديدة ، ويتحدّى الغموض العلمى ، والألغاز المستقبلية ..

إنها نظرة أمل لجيل قادم ، ولمحة من عالم الغد ، وصفحة جديدة من الملف الخالد ..

ملف المستقبل .

د . نبيل فاروق

١ ـ الـوحـش ..

تسلَّل ضوء القمر فى نعومة ، عبر مجموعة من السحب الكثيفة ، التى راحت تتقشع فى بطء ، لتسمح لاستدارته التامة باحتلال كبد السماء ، فى تلك البقعة الهادئة من أرض (مصر) ، والمتاخمة لحدود (القاهرة) القديمة ، التى أفنتها سنوات الاحتلال البغيضة(*) ..

وفى مشهد مهيب ، سقط ضوء القمر الفضى على مركز الأبحاث العسكرية ، الذى بدا منفردًا ساكنًا ، فى تلك المنطقة المقفرة ، والظلال التى صنعها ضوء القمر تضيف إلى غموضه المعتاد مزيدًا من الغموض والرهبة ..

وعلى الرغم من الصمت والهدوء ، اللذين يميزان المكان ، منذ أصبح منطقة عسكرية محظورة ، محاطة بأسوار إلكترونية عالية ، كانت ممرَّاته وحجراته ومعاملة تشهد نشاطًا عنيفًا للغاية فى تلك الليلة بالذات ..

ففى عدد من الممرات ، التى تصل إلى قاعة الأبحاث والتجارب الرئيسية ، كان هناك فريق من الجنود ، المدججين بالسلاح ، ينتشرون فى نظام دقيق مدروس ، وتحفز بلا حدود ،

(*) راجع قصة (الاحتلال) .. المغامرة رقم (٧٦) .

ومدافعهم الليزرية كلها مصوبّة إلى باب القاعة ، فـى حين بـدا قائدهم شديد التوتر والصرامة معًا ، وهو يمسك جهـاز اتصـال داخلى ، ويقول عبر شبكة الاتصالات الداخلية المحدودة :

ـ لا طائل مـن كـل ما تفعلـونه بالداخـل .. احتجاز سيادة العميد (مـاهر) لـن يفيدكم كثـيرًا أو قليــلاً .. أعلـم أنكـم مجموعة من أفضـل علماء العصر ، ولكنكم تعملون لحساب جهـة عسكرية ، وهـذا يـلزمكم بطاعـة الأوامـر ، والالـتزام بالقواعد ، وإلا تم إنهاء خدمتكم ، وتصفيتكم فورًا .

امتقعـت وجـوه فـريق العلمـاء ، المحتجـز داخـل قاعـة التجـارب ، وتطلّعت وجوههـم المذعـورة إلـى ذلـك العمـلاق الرهيب ، الذى يقف فى وسـط الحجرة بـلا وجـه ، باستثناء ابتسـامة شيطانية رهيبـة ، جمّدت الدم فـى عروقهـم ، وحبسـت الكلمات فى حلوقهم ، فلم يستطع أحدهم أن ينبس ببنت شفة ..

كانوا أشـبه بفئران فى مصيدة ، محصورة بين المطرقـة والسندان ، فالجنود فى الخارج يطالبونهم بالاستسلام والخـروج ، وفتـح أبـواب قاعـة الأبحـاث والتجـارب الرئيسية ، وذلك الوحـش الرهيب فى الداخـل ، يسيطر على الموقف كله ، على الرغم من ثقتهم التامـة فى أنـه ليس عملاقًا حقيقيًا ..

بل مجرّد وهم !

وهم قادر على إفنائهم جميعًا فى لحظة واحدة ..

وهم قاتل ..

وبحركة غريزية يائسة ، انتقلت عيونهم جميعًا إلى جثة زميلهم الشاب ، الذى قتله ذلك الوحش منذ دقائق قليلة ، دون ذرة واحدة من الرحمة أو الشفقة ، وارتعدت فرائصهم بشدة ورعب ، عندما رصدوا إلى جوارها جثة العميد (ماهر) ، ورأسه الملقى على بعد ثلاثة أمتار من جسده ..

ثم توقّفت أبصارهم جميعًا عند ذلك الشىء ، الذى تآزروا جميعًا لتنشئته ، وتطويره ، حتى بلغ مابلغه ، وصار بوسعه الانتقام من كل من أساء إليه أو بمعنى أدق ، إلى جسده السابق ..

ففى تلك اللحظة ، وحتى وهو يحتجزهم داخل تلك القاعة ، لم يكن له جسد أى جسد ..

كان وحشًا بلا جسد ..

ولكنه وحش كاسر ..

رهيب ..

بشع ..

وحش لم تر الدنيا كلها مثيلاً له ..

قط ..

« لاتضطرونا للجوء إلى وسائل عنيفة .. »

انطلق صوت قائد الرجال ، فى صرامة وغضب أكثر ، عبر شبكة الاتصالات الداخلية ، قبل أن يستطرد فى غلظة :

ـ ما لدينا من قوة هنا ، يكفى لاقتحام حصن حصين ، وليس مجرّد قاعة تجارب ، ولو واصلتم عنادكم وتمرّدكم ، سأضطر لإبلاغ القيادة ، التى لن تتردَّد فى إصدار الأمر بسحقكم سحقًا .

وخُيِّل للعلماء ، القابعين فى رعب ، داخل قاعة الأبحاث ، أن ذلك العملاق عديم الملامح ، قد أطلق زمجرة ما ..

زمجرة لم تسمعها آذانهم ، ولكن ردَّدتها عقولهم ، وخلاياهم ، وكل ذرة فى كينوناتهم كلها ..

ومع تلك الزمجرة ، هوت قلوبهم عند أقدامهم ..

بل تحت أقدامهم ..

بكثير ..

وفى أعمق أعماقهم ، لعن كل منهم تلك الأحداث ، التى انتهت بهم إلى هذا الموقف الرهيب المخيف ..

وإن كانوا يجهلون فعليًّا الكثير مما حدث ..

يجهلون كيف بدأ ذلك الوحش رحلته ..

كيف انقضّ على العقول بلا رحمة ، ودفع الكل لمهاجمة بعضهم في شراسة ، وكاد يتسبَّب في تدمير فريق (نور) كله ، لولا أن انضمّ إليهم راهب تبتي ، جاء من أعماق جبال (التبت) ، التي طوَّر فيها ذلك الوحش قدراته العقلية المكتسبة ، وحوّلها إلى سلاح جبار ، لا قبل لجيش كامل به ..

والعجيب أن ذلك السلاح الجبار قد انتهى برصاصة ، أطلقها (أكرم) على رأسه مباشرة ..

وبهذا انتهت أحداث رهيبة(*) ..

وبدأت أحداث أكثر رعبًا ..

فبعد أن تأكَّد الكل من مصرع المسخ الوحشي الرهيب ، فوجئ به الكل يعود إليهم بغتة ..

يعود أكثر عنفًا وشراسة ، و .....

ووحشية ..

وفي هذه المرة ، كان الموقف رهيبًا ، مذهلاً ، ومرعبًا بحق ..

(*) راجع قصة (بلا جسد) .. المغامرة رقم (١٤٣) .

كل شيء كان يؤكّد مصرع ذلك المسخ مزدوج المخ ، برصاصات العسكريين ، بعد أن أجروا عليه مجموعة غامضة من التجارب ..

مجموعة صنعت وحشًا آخر ..

وحش رهيب ، قاس ، عنيف ، تفوق قوته وقدراته إمكانيات ذلك المسخ ألف مرة ..

على الأقل ..

وفى الوقت الذى راح فيه (نور) وفريقه ، مع مجموعة رهبان (التبت) ، يبحثون عن سر عودة ذلك الشر ، كان الوحش الجديد يسيطر على الموقف كله ، بعد أن نمت قدراته إلى حد مذهل ، جعلها تتجاوز الحدود ..

كل الحدود ..

وعندما أدرك فريق العلماء ، المشرف على وجوده مدى الخطر ، وحاول إنهاء التجربة ، والقضاء على ذلك الوحش عديم الجسد ، انطلقت طاقته الوحشية من عقالها ، وانقضّ على الجميع بلا رحمة ..

على فريق العلماء ..

والعميد (ماهر) ، مدير مركز الأبحاث العسكرية ..

وفى لحظات قليلة ، لقى أحد العلماء مصرعه ، ولحقه العميد (ماهر) ، ونهض الوحش الرهيب ، بصورته الوهمية العملاقة ، ليسيطر على كل شىء ..

كل شىء بلا استثناء(*) ..

« أمامكم دقيقة واحدة ، وأبلغ القيادة بهذا التمرُّد .. »

انطلق هتاف قائد الجنود ، حاملاً كل الصرامة والقسوة والغلظة هذه المرة ، و ...

وانطلق الوحش أيضًا ..

فجأة ، انتفضت قلوب وعقول فريق العلماء ، عندما رأوه يندفع نحو باب القاعة ، ويتجاوزه كظل رهيب ؛ ليعود الضوء إلى القاعة ..

ولتنطلق صيحة رعب من الخارج ، تحمل صوت قائد الجنود ، وهو يصرخ :

ـ رباه ! ما هذا الشىء بالضبط ؟!

(★) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأول قصة (الصحوة الكبرى) .. المغامرة رقم (١٤٧) .

وتفجَّرت دموع الرعب والفزع ، من عيون طبيبة الفريق ، مع صوت مدافع الليزر ، التى انطلقت فى الممرات الخارجية ، ممتزجة بدوى رصاصات تقليدية ، وصرخات رعب وألم ..

وبعدها ساد هدوء رهيب ..

هدوء يحمل رائحة يخشاها كل كائن حى ..

رائحة الموت ..

وبرعب سيطر على كل جوارحهم ، راح العلماء المحتجزون يرتجفون ..

ويرتجفون ..

ويرتجفون ..

ولم يجرؤ أحدهم على النهوض من مكانه ..

أو حتى القيام بحركة واحدة ..

كانوا كلهم يتطلّعون إلى باب القاعة ، بكل رعب وذعر الدنيا ، و ....

انفتح فى قوة ، شهقت معها طبيبة الفريق ، قبل أن تسقط فاقدة الوعى ، وانتفضت أجساد الباقين برعب ما بعده رعب ، وهم يحدقون فى الممرات الممتدّة أمامهم ، والتى تناثرت فيها جثث الجنود الصرعى ، السابحة فى بحار من دمائهم .. وانهار الكل ..

انهاروا تمامًا ، وخاصة عندما أغلق الباب مرة أخرى ، بمنتهى القوة والعنف ، وعاد الظلام يخيّم على القاعة ، وذلك العملاق الوهمى يقف وسطها مرة أخرى ، وصوته الرهيب المخيف يتردّد فى عقولهم :

ـ لن أقتلكم .. منذ هذه اللحظة ، وأنتم تعملون من أجلى .

حدّقوا جميعًا فى تلك الصورة الوهمية ، بذهول خائف مذعور ، قبل أن يضيف العملاق ، بصوته الذى تردّده عقولهم المنهارة :

ـ أنتم خدمى ..

قالها ، ثم ردّدت أجسادهم كلها تلك الضحكة الوحشية الرهيبة ، التى أطلقها فى عقولهم ..

فى أعمق أعماق عقولهم ..

ضحكته التى أعلنتهم بضياع حريتهم إلى الأبد ..

وبأنهم قد صاروا مجرَّد عبيد ..

عبيد لذلك الشئ القابع هناك ..

بلا جسد ..

★ ★ ★

« من الواضح أن الموقف خطير للغاية ، يا سيادة الرئيس .. »

نطق القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية العبارة ، فى لهفة توحى بأهمية ، وحساسية ، وخطورة الموقف ، أمام رئيس الجمهورية ، الذى انعقد حاجباه فى حيرة ، وهو يتراجع فى مقعده ، قائلاً :

ـ لو أنه كما وصفه (نور) ، فهو بالفعل شديد الخطر ، ويحتاج إلى تفسير حاسم .. وعاجل .

قالها ، ثم ضغط زر الاتصال بمدير مكتبه ، وهو يعتدل ، مكملاً فى صرامة :

ـ أريد مقابلة وزير الدفاع .. فورًا .

وأنهى الاتصال ، دون أن ينتظر رد مدير مكتبه ، وأشار إلى القائد الأعلى ، قائلاً فى حزم :

ـ أخطر ما فى هذه القصة ، هو عبارة «أوامر جهة سيادية عليا » هذه .. المقدّم (نور) كان على حق .. هذا القول لا ينطبق إلا على وزارة الدفاع ومؤسسة الرياسة فحسب ، وما دامت الأوامر فى هذا الشأن ، لم تصدر من هنا ، فلابد أن نسمع ما لدى وزير الدفاع .

بدا القائد الأعلى حازمًا ، وهو يقول :

ـ بل أخطر ما فى الأمر هو أن ينكره وزير الدفاع أيضًا .

اعتدل الرئيس فى دهشة ، وهو يتساءل :

ـ ماذا تعنى أيها القائد ؟!

أجابه القائد الأعلى بنفس الحزم :

ـ أعنى أنه لو لم تكن هذه الأوامر قد صدرت من سيادتكم ، أو من وزير الدفاع ، فسيعنى هذا أنه هناك من يدير عملية بالغة الخطورة لحسابه ، مستغلاً كل إمكانيات وقدرات الدولة .

هتف الرئيس ، وقد استوعب خطورة الأمر :

ـ يا إلهى ! ومن المحتمل أيضًا أن يديرها لحساب آخرين ..

أشار القائد الأعلى بسبَّابته ، وهو يضيف :

ـ ولإنتاج سلاح عقلى رهيب ، يمكن بوساطته أن يسيطر على العقول .

ثم مال نحو الرئيس ، مضيفًا بلهجة خاصة :

ـ كل العقول .

انتفض جسد الرئيس انتفاضة محدودة ، مع ما تعنيه الكلمة الأخيرة ، من أمور يمكن أن تبلغ حد الأهوال ، ثم ضغط زر الاتصال بمدير مكتبه مرة أخرى ، وهو يقول فى صرامة :

ـ هل أبلغت وزير الدفاع ؟!

أجابه مدير المكتب فى سرعة :

ـ إنه فى طريقه إلى هنا يا سيادة الرئيس .

لم تمض على قوله هذا دقائق عشر ، حتى كان وزير الدفاع يدلف إلى مكتب الرئيس ، وهو يخلع قبعته العسكرية ، قائلاً فى قلق :

ـ خير يا سيادة الرئيس .. تُرى ما سر هذا الاستدعاء العاجل .

انعقد حاجبا الرئيس ، وهو يقول فى صرامة :

ـ إنه سؤال واحد يا سيادة الوزير ، ولكن جوابه لا يحتمل التأجيل لحظة واحدة .

بدا اهتمام شديد على وجه الوزير ، وهو ينقل بصره إلى القائد الأعلى ، الذى يشفّ وجوده عن مدى خطورة الأمر ، وتساءل :

ـ أى سؤال هذا ، يا سيادة الرئيس ؟!

ازداد انعقاد حاجبى الرئيس شدة ، واكتسى صوته بمزيد من الصرامة والحزم ، وهو يسأله :

ـ هل تجرون أية تجارب سرية ، بشأن ذلك المسخ مزدوج الرأس ، الذى جشمنا خسائر فادحة ، قبل أن ينسف أحد رجال المخابرات العلمية رأسه ؟!

ارتفع حاجبا الوزير ، فى دهشة حقيقية ، وهو يهتف :

ـ تجارب سرية ؟! ولماذا يا سيادة الرئيس .. ألم يلق ذلك المسخ مصرعه بالفعل ؟!

هزّ القائد الأعلى رأسه نفيًا ، وهو يقول :

ـ كلاّ .. لم يلق مصرعه ، كما كنا نتصورّ جميعًا .

بدا الوزير صادقًا للغاية ، وهو يهتف :

ـ حقًا ؟!

تبادل الرئيس مع القائد الأعلى نظرة شـديدة التوتـر والقلق ، قبل أن يقول الرئيس ، وهو يتراجع فى مقعده فى بطء :

ـ هذا ما كنا نخشاه .

جاء دور وزير الدفاع ، لينعقد حاجباه فـى شـدة وتوتـر ، وهو يقول :

ـ سيادة الرئيس .. من الواضح أنـه هنـاك مـا لا يمكننـى فهمه أو استيعابه .

أشار إليه القائد الأعلى ، قائلاً :

ـ لا بأس يا سيادة الوزير .. سأخبرك بكل شىء .

وخلال الدقائق العشرين التالية ، راح الوزير يسـتمع فـى ذهول ، إلى ما يرويه القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، عـن لسـان (نـور) ، ومـا إن انتهـى الأخـير مـن حديثــه ، حتــى انتفض الوزير ، قائلاً :

ـ هـذا أمر بالـغ الخطـورة أيهـا السـادة ، ولا بد من البحث عن حقيقته فورًا .

سأله الرئيس فى اهتمام شديد :

ـ من يمكنه أن يفعل هذا ؟!

صمت الوزير بضع لحظات ، وهو يدير الأمور كلها فى رأسه ، قبل أن يقول ، فى حزم صارم :

ـ الكثيرون .

بدت عبارته مخيفة ، فى مثل هذه الظروف ، إلا أنه تابع بنفس الحزم :

ـ فكل شخص ، فى رتبة الفريق ، يمكنه إصدار مثل هذه الأوامر ، باعتبارها أوامر سيادية عليا ، صادرة منى شخصيًا ، أو من سيادة الرئيس .

قال الرئيس فى توتر غاضب :

ـ اذكر رقمًا واضحًا .

أشار الوزير بسبَّابته ، قائلاً بمنتهى الحزم :

ـ هناك وسيلة أكثر حسمًا .

سأله القائد الأعلى فى لهفة :

ـ وما هى ؟!

التقى حاجبا الوزير ، وهو يقول فى حزم شديد :

ـ زيارة مفاجئة ، للمكان الوحيد ، المؤهَّل لإجراء تجارب لها مثل هذه الأهمية والخطورة .

ثم مال نحوهما ، مستطردًا :

ـ مركز الأبحاث العسكرية .

بدا الاهتمام على وجه الرئيس ، وهو يتبادل نظرة صامتة مع القائد الأعلى ، قبل أن يقول فى حسم شديد :

ـ فليكن .. سنقوم بهذه الزيارة المفاجئة معًا .. وفورًا .

وكان هذا يعنى مواجهة حتمية ..

مواجهة قد تحمل للجميع مفاجأة ..

مفاجأة مذهلة ..

★ ★ ★

فركت (مشيرة محفوظ) ، رئيسة تحرير جريدة أنباء الفيديو المرئية ، كفيها فى توتر شديد ، وهى تدير عينيها فى تلك القاعة الخاصة ، التى انتقل إليها الفريق ، وقالت فى عصبية :

ـ كلاَّ .. لا يمكنكم سجننا هنا .. هناك الكثير من العمل ، ينتظرنى فى الجريدة ، ولا يمكننى البقاء بعيدًا لفترة طويلة .

قال زوجها (أكرم) فى صرامة :

ـ وماذا عن (إلى الأبد) ؟!

تطلّعت إليه ، فى تساؤل حائر متوتر ، فأضاف بنفس الصرامة :

ـ البقاء بعيدًا عن العمل ، لفترة طالت أم قصرت ، أفضل من أن يظفر بك ذلك الوغد ، فتبتعدين عنه إلى الأبد .

ارتجف جسدها للفكرة ، وانفرجت شفتاها ، لتنطق بعبارة اعتراض ، إلا أن هذا بدا لها سخيفًا فى ضوء المفهوم الجديد ، الذى أوضحه (أكرم) بعبارة موجزة ، فعادت تطبق شفتيها ، وإن انعقد حاجباها فى توتر ، جعل الدكتور (حجازى) يقول :

ـ يمكننى أن أستوعب توترك تمامًا يا سيّدة (مشيرة) ، فأنا أيضًا يربكنى البقاء هنا ، بعيدًا عن عملى ، ولكن التجربة الرهيبة ، التى خضتها بنفسى ، تجعلنى أدرك أهمية التواجد ، فى قاعة كهذه .

التقطت (نشوى) عباراته ، لتقول فى حزم :

ـ القاعة التى تقفين فيها الآن يا (مشيرة) ، ليست قاعة

عادية وإنما هى قاعة خاصة جدًا ، تم تزويدها بجدار عازل ، من موجات مضادة لتلك الموجات فائقة القوة والقصر ، التى يطلقها عقل ذلك المسخ ، بحيث يصبح كل الموجودين هنا آمنين ، من محاولاته للسيطرة على عقولهم ، وتسخيرها للقيام بما ينشده ، من أعمال حقيرة وشريرة .

سألتها (مشيرة) فى توتر :

ـ هل تعنين أننا آمنون هنا ؟!

أجابتها (سلوى) :

ـ إلى حد كبير .

حدَّقت (مشيرة) فيها لحظة ، قبل أن تهزّ رأسها ، قائلة فى توتر ، لم ينجح فى مفارقتها بعد :

ـ أتعشَّم هذا .

تنهَّد (رمزى) ، وهو يقول :

ـ الواقع أنه لا يروقنى كثيرًا أن نبقى هنا ، فى حين يقاتل (نور) و(أكرم) فى الخارج .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى عصبية :

ـ لماذا يتوليان وحدهما الأمور المهمة .

قالت (سلوى) فى حزم :

ـ لا توجد أمور مهمة ، وأخرى غير مهمة يا (رمزى) .. (نور) و (أكرم) يقومان بدورهما فى المهمة ، وعلينا نحن القيام بدورنا هنا .

تساءلت (مشيرة) فى عصبية :

ـ وما دورنا هنا بالضبط ؟! أن نجلس فى انتظارهما ؟! لِمَ لا تقترحين أيضًا أن نعد لهما وجبة ساخنة ، ووعاء من الماء الساخن ، لتهدئة أقدامهما ، عندما يعودان من عملهما مرهقين ؟!

قالت (سلوى) بنفس الصرامة :

ـ فكرة لا بأس بها يا (مشيرة) ، فكثيرًا ما أفعل هذا مع زوجى (نور) ، إذا ما عاد يومًا إلى المنزل مرهقًا مكدودًا .

حدّقت فيها (مشيرة) ، هاتفة فى دهشة مستنكرة :

ـ أنت ؟! أنت تفعلين هذا لـ (نور) ؟!

هزّت (سلوى) كتفها ، قائلة :

ـ وماذا فى هذا ؟! أنا زوجة قبل أن أكون عالمة صوتيات واتصالات .

ثم أشارت بيدها ، مستطردة :

ـ ولكن هذا ليس حديثنا الأمثل الآن ، فالأفضل أن أخبركما طبيعة مهمتكما هنا بالضبط يا (مشيرة) ، ويا دكتور (حجازى) ، والواقع أن هذه القاعة مزوَّدة ، كما تريان ، بعدد من أحدث الأجهزة والمعدَّات ، لرصد الموجات فائقة القصر ، وتتبُّعها ، وتحديد مصدرها .

سألها الدكتور (حجازى) فى اهتمام :

ـ وكيف هذا ، مادمتم تؤمنون أن القاعة تمنع وصولها إلى هنا ؟!

أجابته فى حزم :

ـ القاعة محاطة بالفعل بما نطلق عليه اسم حاجز النيران (Fire Wall) ، ومهمته هى احتجاز كل الموجات فائقة القصر ، ورصدها وتتبعها أيضًا ، وهو نسخة مطوَّرة من ذلك الحاجز المستخدم فى شبكات الإنترنت والاتصالات ، وعند أية محاولة للوصول إلى عقولنا ، سيتصدَّى الحاجز للموجات فائقة القصر ، ويرصدها ، وينطلق خلفها فى نفس اللحظة .

هزَّ الدكتور (حجازى) رأسه ، قائلاً :

ـ ما زلت أجهل طبيعة الدور ، الذى يمكن أن نقوم به هنا .

أجابته (نشوى) هذه المرة ، وهى تقول فى حزم :

ـ دوركما ربما يكون أهم دور هنا يا دكتور (حجـازى) ، فأنتما فى الواقع مفتاح حل اللغز .

ردَّدت (مشيرة) مبهورة :

ـ اللغـز ؟!

أومأت (نشوى) برأسها إيجابًا ، وهى تقول :

ـ نعم يا (مشيرة) .. لغز عودة ذلك الشر .

لم تكد تتم عبارتها ، حتى انطلق فجأة أزيز قوى فى القاعة ..

أزيز انتفض معه جسدا (سلوى) و(مشيرة) معًا ، فهتفت الأولى فى ذعر شديد :

ـ رباه ! إنه هو .

اندفعت (نشوى) نحو أحد الأجهزة فـى القاعـة ، والـذى أضيئت شاشته بضوء أحمر باهت ، وراحت ترسم مجموعة من الأرقام ، فـى خطـوط مستقيمـة ومتقاطعـة ، فـى سـرعة مدهشة ، فى حين امتقع وجه (مشيرة) فـى شدة ، وتراجعت فى رعب ، وغمغم الدكتور (حجازى) فى عصبية :

ـ هو ؟! يا إلهى ! يا إلهى !

وهزّت (سلوى) رأسها فى قوة ، محاولة نفض انفعالاتها ، قبل أن تندفع بدورها نحو جهاز آخر ، وتهتف وهى تطالع شاشته :

ـ (نشوى) .. انظرى .. إنها موجات مذهلة هذه المرة .. لقد تجاوزت كل المنحنيات .

قالت (نشوى) فى انفعال :

ـ لم تعد منحنيات يا أمى .. إنها تكاد تصبح خطًّا مستقيمًا ، من شدة قوتها وقصرها .

وتراجعت مضيفة فى توتر شديد :

ـ يبدو أن قوة ذلك الشىء قد تجاوز كل الحدود هذه المرة .

قال (رمزى) ، فى حزم عصبى :

ـ السؤال هو : ما طبيعة ذلك الشىء بالضبط ؟!

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى دوت فرقعة مكتومة فى المكان ، فوثبت (نشوى) من مقعدها ، مع عنف انفعالها ، وصرخت (مشيرة) فى رعب .

ـ ماذا ؟! ماذا حدث ؟!

استدارت إليهـا (سـلوى) ، بوجـه نافس شحوبه وجـوه الموتى ، وهى تقول :

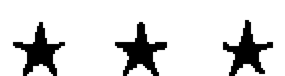
ـ لقد انهار الحاجز .

وارتجف صوتها ، مع جسدها كله ، وهى تضيف :

ـ حاجز النيران .

واتسعت العيون عن آخرها فى رعب ..

رعب بلا حدود ..





٢ ـ حاجز الوهم ..

« ما الذى نفعله هنا بالضبط يا (نور) ؟! »

ألقى (أكرم) سؤاله فى عصبية ، وهو يجلس إلى جوار (نور) ، فى سيارة هذا الأخير ، على مسافة مائة متر فحسب ، من مركز الأبحاث العسكرية ، ثم تحسَّس مسدسه ، وكأنما يحاول أن يستمد منه بعض الشعور بالقوة ، وهو يتابع :

ـ لست أشعر بالارتياح أبدًا ، وسط أطلال (القاهرة) القديمة هذه ؛ فهى تعيد إلى ذهنى ذكريات وحشية رهيبة(*) ..

وبدلاً من محاولة تهدئته ، قال (نور) فى صرامة ، وهو يتطلَّع إلى مركز الأبحاث العسكرية ، عبر منظار مقرِّب رقمى متطوِّر :

ـ من يدرى ؟! ربما تضيف إليها ذكريات أكثر وحشية .

شعر (أكرم) بقشعريرة عجيبة تسرى فى أوصاله ، وهو يتساءل فى عصبية :

ـ هل تعتقد هذا ؟!

(★) راجع قصة (الحرباء) .. المغامرة رقم (١٠١) .

لم يجب (نور) تساؤله هذه المرة ، وهو يراقب مركز الأبحاث العسكرية باهتمام بالغ ..

والواقع إنه كان يشعر بحيرة لا حدود لها ، تمتزج بتوتر مبهم ، غير واضح المعالم ، وهو يرصد المكان بدقة بالغة ..

فوفقًا لما أكّده رهبان (التبت) ، الذين نقلوه إلى عالمهم بسيطرة عقلية مدهشة ، كانت موجات ذلك المسخ تنطلق من هذا المكان ..

من مركز الأبحاث العسكرية ..

وعلى الرغم من هذا ، كان المكان نفسه يبدو هادئًا منتظمًا ، على نحو يوحى بأنه لا يواجه أية مشكلات فى داخله ..

وكان هذا يعنى أحد أمرين ، لا ثالث لهما ، فإما أن الرهبان قد أخطئوا رصد موجات العقل الرهيبة ، لسبب أو آخر ، أو أن ذلك الشىء قد سيطر تمامًا على الموقف ، وأخفى كل أثر لتواجده داخله ..

كل أثر على الإطلاق ..

وفى الحالتين ، كان هذا يضاعف من تعقيدات الأمر وخطورته ..

ألف ألف مرة ..

« ولماذا لا نطلب زيارة مركز الأبحاث هذا ، رسميًّا يا (نور) ؟! »

ألقى (أكرم) السؤال ، لينتزعه من أفكاره فخفض (نور) منظاره الرقمى عن عينيه ، وهو يقول فى حزم :

ـ لأن طلب زيارة رسمية يعنى معرفة ما ننوى فعله ، مما يمنح خصمنا ، أيًّا كانت هويته ، الفرصة للتعمية على كل ما يحدث بالداخل ، أو إخفاء كل ما يمكن أن يرشدنا إلى الحقيقة .

مطَّ (أكرم) شفتيه ، وتلفَّت حوله ، وكأنما يخشى مجرَّد تواجده ، وسط هذه الأطلال القديمة ، وقال بنفس العصبية :

ـ هل سنكتفى بالجلوس هنا والمراقبة فحسب ؟!

أجابه (نور) فى حزم :

ـ كلاَّ بالطبع .

وصمت بضع لحظات ، قبل أن يضيف بحزم أكبر :

ـ لدى خطة أخرى ..

لم يكد يتم عبارته ، حتى انتفض جسد (أكرم) فى عنف ، وهو يستلّ مسدسه بحركة حادة ، هاتفًا :

ـ يا إلهى !

استدار (نور) إليه فى سرعة ، وهو يسحب مسدسه الليزرى بدوره ، قائلاً :

ـ ماذا هناك ؟!

أشار (أكرم) إلى جزء ما من الأطلال ، وهو يقول ، بصوت حمل كل توتر الدنيا :

ـ لقد خُيّل إلىّ أننى قد رأيته .

انعقد حاجبا (نور) فى شدة ، وهو يسأله :

ـ رأيت من ؟! ذلك المسخ ؟!

هزّ (أكرم) رأسه فى شدة ، واحتبس الصوت لحظة فى حلقه ، قبل أن يجيب :

ـ كلاّ .. لقد رأيت الـ ... الـ ...

وازدرد لعابه فى عصبية ، قبل أن يكمل ، وهو يلوّح بمسدسه فى حدة :

ـ الحرباء .

حدَّق (نور) فى وجهه بدهشة بالغة ، قبل أن ينقل بصره إلى الأطلال ، وهو يقول فى توتر :

ـ ولكن هذا مستحيل يا (أكرم) .. لقد قضينا على ذلك الوحش منذ فترة طويلة ، وكذلك على توءمه ، ولم يعد هناك احتمال واحد ، لعودة كائن تخليقى كهذا(*) ..

قال (أكرم) بعصبية شديدة :

ـ ولكننى رأيته يا (نور) .. أقسم أننى رأيته ، بشكله الشبيه بسحلية عملاقة ، ذات قوام بشرى ، وهيئة مخيفة ، وعينين مشقوقتين طوليًّا .. رأيته يتحرَّك فى سرعة ، خلف تلك الأطلال هناك .

هزَّ (نور) رأسه مرة أخرى ، وهو يقول :

ـ مستحيل يا (أكرم) ! مستحيل !

اتسعت عينا (أكرم) عن آخرهما ، وهو يصوِّب مسدسه إلى بقعة ما ، صائحًا :

ـ ها هو ذا .

كان يرى ذلك الوحش المتحوِّر الرهيب ، فى وضوح تام ، وهو يخرج من بين الأطلال ، ويندفع نحوه مباشرة ..

(★) راجع قصة (التوءم الرهيب) .. المغامرة رقم (١٠٢) .

أما (نور) ، فلم يكن يرى شيئًا على الإطلاق .

ولكنه استوعب الموقف كله ..

فما يراه (أكرم) مجرَّد وهم ..

وهم اختلقه عقله ، أو اختلقته قوة خارجية ، سيطرت على عقله ، وانتزعت مخاوفه من أعمق أعماقه ، ووضعتها أمام عينيه ..

أو بمعنى أدق ، وضعت صورة وهمية منها فى عقله ..

فى أعمق أعماق عقله ..

ولأنه يرى هذا ، كما لو أنه حقيقة ، كان من الطبيعى أن يصوِّب (أكرم) مسدسه إليه ..

وأن يطلق النار ..

ورصاصة واحدة ، تنطلق من مسدس (أكرم) التقليدى ، كانت كافية لإفساد المهمة كلها ..

رصاصة واحدة ، تدوى فى تلك الأطلال الصامتة الساكنة ، ستبدو أشبه بطلقة مدفع عملاق ، فى عالم من الصمت المطبق ..

لذا ، فقد انقض (نور) علـى (أكـرم) ، وضـرب مسدسـه من يده ، هاتفًا :

ـ لا يا (أكرم) .. لا تفعلها .

جن جنون (أكرم) ، عندما طار مسدسه من يده ، والوحـش المتحوِّر الرهيب يواصل الانقضاض عليه فى مشهد مخيـف ، فاستدار إلى (نور) فى ثورة ، صائحًا :

ـ ماذا فعلت أيها التعس ؟!

لم يكد ينطقها ، حتى اتسعت عيناه فى ارتياع ، وهو يحدِّق فى عينى (نور) مباشرة ..

فقد كانت عيناه تبـدوان ، فـى عقـل (أكـرم) ، أشـبه بعيـن ذلك الوحش المتحوِّر الرهيب ..

كانتا مخيفتين ، مشقوقتين طوليًّا ، و ...

وبكل عنفه وتوتره وذعره ، انقض (أكرم) على (نور) ، صائحًا :

ـ آه .. هو أنت إذن .

مرة أخرى ، استوعب (نور) الموقف كله ، وأدرك أن رفيقـه وصديقه قد سقط ضحية وهم خارق ، وأنه لايدرك فعليًّا مـا يُقدم عليه ؛ لذا فقد انحنى فى سرعة ، متفاديًا لكمته ، وهو يقول :

ـ معذرة يا صديقى .

ثم اعتدل يلكمه فى فكه بقوة ، مستطردًا :

ـ ولكن الأمر لا يحتمل .

كانت لكمته قوية ، تكفى لإسقاط (أكرم) فى غيبوبة عميقة ، إلا أن هذا الأخير استقبلها فى راحته ، التى تصدَّت لها كجدار من الصلب ، وعلى نحو يفوق قوتها وقدرتها الفعلية ، وهو يقول فى صرامة غاضبة شرسة :

ـ لن يمكنك خداعى .

وهوى على (نور) بلكمة ساحقة ، مستطردًا :

ـ أنا أعرف جيدًا من أنت .

حاول (نور) تفادى هذه اللكمة كسابقتها ، إلا أنها أصابت صدره بمنتهى العنف ، ودفعته مع قوتها خارج سيارته ، ولم يكد يسقط أرضًا ، حتى انقضّ عليه (أكرم) كوحش كاسر ، وهو يطلق صرخة رهيبة ..

وقبل أن يتحرك (نور) من مكانه ، كان (أكرم) يجثم على صدره ، ويقبض بكفيه القويتين على عنقه ، وهو يقول فى شراسة ، لم يبلغ مثلها فى وعيه قط :

ـ لن تنتصر علىَّ أبدًا .. هل تفهم ؟! لن تنتصر .

حاول (نور) أن يقاوم ..

أن يزيحه من صدره ..

أو يبعد كفيه عن عنقه ..

أو حتى يصرخ فى وجهه ..

إلا أن (أكرم) كان يبدو كالوحش الكاسر ، فى قوته وملامحه الشرسة ، وهو يعتصر عنق (نور) ..

ويعتصره ..

ويعتصره ..

بلا رحمة ..

★ ★ ★

فى جنون إليكترونى عجيب ، راحت شاشات الأجهزة الحديثة ، فى تلك القاعة الخاصة ترسم عشرات الخطوط المستقيمة ، والمنحنيات فائقة القصر ، وتطلق فى الوقت نفسه أزيزًا متصلاً ، يعلن أن الأمور تتجاوز كل قدراتها ، وأن برامجها الرئيسية كلها قد توقَّفت عن العمل ..

وبكل رعب الدنيا ، صرخت (مشيرة) :

ـ ماذا يحدث هنا ؟! ماذا يحدث ؟!

كانت (سلوى) و(نشوى) تعملان على الأجهزة التى أصيبت بالجنون ، فى محاولة مستميتة للسيطرة على الموقف ، فى حين تراجع الدكتور (حجازى) ، ليلصق ظهره بالجدار ، وذهنه يستعيد ذكريات مخيفة ..

أما (رمزى) ، فقد اندفع نحو (مشيرة) ، وأمسك كتفيها فى قوة ، وهو يقول فى حزم :

ـ اهدئى يا (مشيرة) .. اهدئى .. لن يستطيع ذلك الشىء أن يؤذيك ، إلا لو سمحت له بهذا .

صرخت (مشيرة) فى انهيار :

ـ لو سمحت له ؟! أى قول أحمق هذا يا (رمزى) .. ذلك الشىء يمكنه أن يقتلع عقلك من قلب جمجمتك ، ويلقى به فى أعمق أعماق الجحيم ، حتى ولو أحطت نفسك بجيش جرار لحمايتك .

صاح بها :

ـ لست أتحدَّث عن جيش ، وإنما عن إرادة .. إرادتك .

صرخت ، وجسدها يرتجف بمنتهى العنف :

ـ أية إرادة ؟! إننا نتحدَّث عن وحش .. وحش كاسر ، لا قبل لأية قوة فى الأرض به .

انعقد حاجبا (سلوى) فى شدة ، مع العبارة الأخيرة ، التى صرخت بها (مشيرة) ، وبدا لها أنها محقة تمامًا ، كما تؤكد هذا كل أجهزة الرصد والتتبُّع فى المكان ، والتى أصابها جنون مطبق ، تعجز بكل خبرتها ومهارتها عن السيطرة عليه ..

أما (نشوى) ، فقد راحت أصابعها تتقافز بسرعة مدهشة ، على أزرار الكمبيوتر ، فى محاولة يائسة ؛ لاستعادة السيطرة على برنامج الحماية ، وإعادة تنشيط جدار النار ..

ولكن الأمر كان عسيرًا بالفعل ..

وإلى أقصى حد ..

فتلك الموجات فائقة القصر ، كانت تنتشر من جهاز إلى آخر ، بسرعة رهيبة مخيفة ، وتسيطر على الموقف كله ، وتهيمن على المكان ، و ...

وفجأة ، انطلق أزيز آخر ، من كل الأجهزة ..

أزيز قوى ، ولكنه يختلف تمامًا عن الأزيز الأوَّل ..

وبكل الدهشة والحيرة ، هتفت (سلوى) :

ـ رباه ! هناك موجة أخرى .

انتفض جسد الدكتور (حجازى) بمنتهى العنف هذه المرة ، وهو يهتف :

ـ موجة أخرى ؟!

وانهارت (مشيرة) تمامًا ، وهى تردِّد :

ـ مستحيل ! مستحيل !

ولكن (نشوى) صاحت :

ـ إنها موجة مضادة .

استدار إليها (رمزى) ، وأصابعها ما زالت تتقافز فوق أزرار الكمبيوتر ، فى سرعة عجيبة :

ـ نعم .. هناك موجة مضادة ، فائقة القصر أيضًا .. ليست بنفس قوة الموجة الأولى ، ولكنها تعمل فى الاتجاه العكسى .

اتسعت عينا (مشيرة) ، دون أن تنبس ببنت شفة ، وانعقد حاجبا (رمزى) فى شدة ، فى حين غمغم الدكتور (حجازى) ، فى توتر شديد :

ـ لم يمكننى استيعاب المقصود من هذا .

أجابته (سلوى) فى انفعال :

- يكفى أن تعلم أن تلك الموجة المضادة ، قد جعلتنا نستعيد السيطرة على الأجهزة .

كان الأمر واضحًا هذه المرة ، على شاشات الأجهزة ، التى عادت تعمل على نحو هادئ ، وإن لم تتوقَّف تلك الأرقام المصفوفة ، من التحرُّك فوقها ، على نحو سريع ..

ثم انطلق أزيز هادئ آخر ..

أزيز يُعلن عودة جدار النار للعمل ..

ومع انطلاق ذلك الأزيز ، اختفت الموجتان فائقتا القصر ، من على شاشات الأجهزة ..

كل الأجهزة ..

وعاد كل شىء يعمل فى هدوء وانتظام ..

فيما عدا عقول الموجودين داخل القاعة ..

فبالنسبة إليهم ، كانت تجربة رهيبة ، تعنى أن ما كان يكفى لحمايتهم سابقًا ، من خصمهم العقلى الرهيب ، لم يعد يكفى لإنقاذهم ، من ذلك الخطر الجديد ، الذى تجاوزت قوته كل الحدود ، إلى الحد الذى كاد يفتك بهم ، داخل ما تصوَّروه حصنًا إليكترونيًّا منيعًا ..

لولا تلك الموجة المضادة ..

الموجة التى أنقذتهم من مصير بشع ..

والتى تطرح بدورها ألف سؤال جديد ..

على الأقل ..

★ ★ ★

على الرغم من أن (نور) رجل مخابرات ، تدرَّب طويلاً على قواعد الدفاع عن النفس ، إلا أن (أكرم) ، الجاثم على صدره ، فى تلك اللحظة ، والذى يعتصر عنقه بقبضتين قويتين ، لم يكن بالخصم الهيِّن ..

لقد كان مقاتلاً صنديدًا ، اكتسب خبرات قتالية عشوائية ، عبر حياة قاسية ، صقلتها حربه المستميتة ؛ للبقاء على قيد الحياة ، خلال الفترة الوحشية ، التى أعقبت الاحتلال(*) ، ثم أضاف إليها خبرات قتالية مدروسة ، عند التحاقه فيما بعد ، بالمخابرات العلمية المصرية(**) ..

وكان هذا يعنى أنه خصم لا قبل لـ (نور) به ..

(★) راجع قصة (رمز القوة) ... المغامرة رقم (٨١) .

(★★) راجع قصة (الحرباء) ... المغامرة رقم (١٠١) .

وأنه سيواصل اعتصار عنقه ، حتى يسلبه حياته ..

ولكن (نور) كان يمتلك نقطة قوة كبيرة ..

مسدسه الليزرى ..

وربما كان هذا أمله الوحيد ..

أن يصيب (أكرم) ..

أو يقتله ..

المشكلة أن الزاوية ، التى يجثم بها (أكرم) على جسده ، مع الحالة العجيبة ، التى يمر بها ، لم يكن تمنح (نور) سوى خيار واحد ..

أن يقتل (أكرم) ..

أو يقتله (أكرم) ..

ويا له من موقف !

أن تصبح حياة أقرب صديق لك ورفيق لمغامراتك ، هى الثمن الوحيد لحياتك !

وبكل مرارة الدنيا ، تمزّق قلب (نور) ، وهو يغمغم ، بصوت متحشرج ، مختنق منهار :

ـ إنك لا تمنحنى أى خيار .

كانت الدنيا قد غامت أمام عينيه ، والألم يحطم عنقه ، والمرارة تملأ نفسه ، وأنفاسه تذوى وتتلاشى ، ويده تميل بمسدسه الليزرى ، نحو صدر (أكرم) ، و ....

وفجأة انتفض جسد (أكرم) بشدة ، وهو يحدِّق فى وجهه ، هاتفًا :

ـ يا إلهى ! (نور) ؟!

ثم أفلت عنق (نور) ، وتراجع فى ذعر شديد ، مستطردًا :

ـ رباه ! ماذا أفعل ؟! ماذا أفعل ؟!

سعل (نور) فى شدة ، وهو يعتدل جالسًا ، ويصوِّب مسدسه الليزرى بحركة غريزية ، نحو صديقه ، الذى بدا مذعورًا ذاهلاً ، وهو ينهض ، قائلاً :

ـ ماذا يحدث بالضبط يا (نور) .. كيف أصبحنا فى هذا الموقف ؟!

كان (نور) يشعر بآلام شديدة فى عنقه ، وهو ينهض فى بطء ، مواصلاً تصويب مسدسه إلى (أكرم) ، متسائلاً فى حذر :

ـ ألا تذكر شيئًا ؟!

حملت عينا (أكرم) لمحة من الذعر ، وهو يتلفّت حوله ، قائلاً :

ـ كل ما أذكر هو أن الحرباء القديمة قد ظهرت مرة أخرى ، وحاولت مهاجمتنا ، ثم انتحلت شخصيتك ، و ....

بتر عبارته بغتة ، وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يهتف مذعورًا :

ـ رباه ! إنه هو يا (نور) .. لقد سيطر على عقلى ، ودفعنى إلى مهاجمتك .. يا إلهى ! يا إلهى !

تساءل (نور) فى أعماقه ، فى قلق بالغ : تُرى أهو استمرار للخدعة نفسها ، عندما قرأ ذلك الشىء عقله ، وأدرك أنه سيقدم فعليًّا على قتل (أكرم) ؛ للدفاع عن حياته ؟!

أم أن (أكرم) قد تجاوز سيطرته بالفعل ؟!

ومن الناحية المنطقية ، ووفقًا للخبرات السابقة ، كان الاحتمال الأوّل هو الأرجح ، ولكن مشهد (أكرم) ، مع الذعر الواضح فى عينيه ، يشيران إلى أن الاحتمال الثانى هو الصحيح ..

ولكن هذا يطرح سؤالاً آخر ..

كيف تجاوز (أكرم) تلك السيطرة العقلية الفائقة ؟!

كيف ؟!

ولماذا ؟!

قبل أن ينطلق عقله ، بحثًا عن جواب السؤالين ، هتف (أكرم) فجأة ، وهو يشير إلى مركز الأبحاث العسكرية :

ـ انظر يا (نور) .. يبدو أنهم يستقبلون زائرًا ، على أعلى درجة من الأهمية .

استدار (نور) فى سرعة ، يتطلَّع إلى حيث يشير (أكرم) ، وانعقد حاجباه فى شدة ، مع رؤية تلك الحوَّامة الصامتة ، التى تهبط فى منتصف ساحة مركز الأبحاث العسكرية ..

ووفقًا لموقعه الأمنى ، كان من السهل عليه أن يتعرَّف تلك الحوَّامة الصامتة على الفور ..

فقواعد ونظم الأمن ، لم تكن تسمح باستخدام ذلك الطراز ، من الحوَّامات عديمة الصوت ، إلا لعدد محدود للغاية ..

ثم إن تلك الحوَّامة بالذات ، كانت تحمل شعارًا ، لا يمكن أن تخطئه العين شعار يشير إلى أنها تقل وزير الدفاع المصرى شخصيًّا ..

ورؤية حوامة الوزير ، وهى تهبط فى ساحة مركز الأبحاث العسكرية ، فى ساعة متأخرة كهذه ، كان يطرح بدوره عددًا من الأسئلة ..

أسئلة بالغة الأهمية والخطورة ..

إلى أقصى حد ممكن ..

★ ★ ★

لم تكد حوّامة وزير الدفاع ، تهبط فى ساحة مركز الأبحاث العسكرية ، فى تلك الساعة المتأخرة ، حتى اتخذ صف من الجنود وقفة حازمة ، فى نفس الوقت الذى تقدَّم فيه ضابط يحمل رتبة العميد ، نحو الحوّامة مباشرة ، وأدّى التحية العسكرية فى قوة ، قائلاً :

ـ مرحبًا بك فى مركز الأبحاث العسكرية ، يا سيادة الوزير ، ومرحبًا بضيفك المهم .. لقد بذلنا قصارى جهدنا ، للقيام بكل ما يلزم لاستقبالكم على النحو اللائق ، خلال الدقائق العشر ، ما بين إعلامنا بالزيارة ، ووصول حوامتكم إلينا .

انعقد حاجبا القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، دون أن ينبس ببنت شفة ، فى حين قال الوزير فى صرامة ، وهو يغادر الحوّامة :

ـ إنه تفتيش [illegible] أيها العميد .

أشار العميد بيده ، قائلاً :

ـ على الرحب والسعة يا سيادة الوزير .. المركز كله فى شرف استقبالك ، ورهن إشارتك .

قالها ، ثم اصطحبهما على الفور ، إلى منطقة العمل فى مركز الأبحاث العسكرية ، وهو يتابع :

ـ ستجدان أن كل شىء هنا يسير على ما يرام ، وفقًا لبرامج الأبحاث ، الذى تم اعتماده من قبل سيادتكم ، وكل الأبحاث والتجارب تحقِّق تقدُّمًا ملحوظًا ، و ....

قاطعه القائد الأعلى ، فى حزم شديد :

ـ وماذا عن التجارب ، حول ذلك المسخ ؟!

بدت الدهشة على وجه العميد ، وهو يقول :

ـ المسخ ؟! أى مسخ ، وأية تجارب يا سيِّدى ؟!

أجابه الوزير هذه المرة ، فى صرامة قاسية :

ـ التجارب الخاصة بذلك المسخ مزدوج الرأس ، الذى فتك بالعديد من رجالنا ، ودمَّر مركز الأبحاث ، التابع للمخابرات العلمية .

توقّف العميد ، وهو يقول ، فى مزيج من الدهشة والحيرة :

ـ عجبًا ! ألم يلحق ذلك المسخ مصرعه ، يا سيادة الوزير ؟!

تجاهل الوزير سؤاله تمامًا ، وهو يسأله بنفس الصرامة :

ـ هل تستطيع أن تؤكِّد ، أن أحد إلا يجرى تجاربه ، على ذلك المسخ .. أعنى على جثته ، أو أى جزء منه ؟!

أجابه العميد فى سرعة :

ـ بما لا يدع مجالاً للشك يا سيادة الوزير .. إننى أتفقّد كل قاعات مركز الأبحاث طوال الوقت ، ومن المستحيل أن يتم إجراء أية أبحاث هنا ، دون أن أكون على علم تام بها .

سأله الوزير بنفس الصرامة :

ـ هل تتحمل أية نتائج ، يمكن أن تترتب على تأكيدك ؟!

شدّ العميد قامته ، وقال فى حزم عسكرى :

ـ إننى مستعد لتحمُّل المسئولية كاملة ، لو ثبت عكس هذا يا سيادة الوزير ، وأمام سيادتكم المركز كله ، يمكنكم تفقُّد كل شبر منه .

أجابه القائد الأعلى ، فى حزم صارم :

ـ سنفعل .

اصطحبهما العميد بالفعل ، لتفقُّد كل شبر فى المكان ، حتى بلغوا قاعة الأبحاث والتجارب الأساسية ، ففتحها العميد أمامهما فى هدوء واثق ، وهو يقول :

ـ ها هى ذى القاعة الرئيسية والأخيرة ، وفيها أفضل مجموعة من علمائنا ، يجرون أبحاثهم حول نوع من الدروع الجديدة ، المقاومة للانفجارات .

تطلَّع الوزير والقائد الأعلى إلى أسطوانة زجاجية كبيرة ، فى منتصف القاعة تمامًا ، أحاط بها فريق العلماء ، الذى بدا شديد الانهماك فى عمله ، حتى أن أحدهم لم يرفع رأسه لحظة واحدة ، ليلقى نظرة على الوزير ، أو القائد الأعلى ..

أما تلك الأسطوانة الزجاجية ، فقد كانت تحوى داخلها جسمًا معدنيًّا ، أشبه ببيضة كبيرة ، تُجرى العلماء أبحاثهم عليها ..

وفى حزم ، حمل لمحة من الحيرة ، غمغم الوزير :

ـ عظيم .. كل شىء على ما يرام بالفعل .

ابتسم العميد ، قائلاً :

ـ أتعشم أن تكونا قد اطمئنيتما على حسن سير العمل هنا .

غمغم القائد الأعلى ، وهو يشعر بتوتر شديد ، لم يستطع تفسير سببه :

ـ بالتأكيد .

اصطحبهما العميد مرة أخرى إلى الساحة ، حيث حوَّامة الوزير ، الذى ألقى نظرة أخيرة على المكان ، وعلى صف الجنود ، الذى يقف لوداعه ، قبل أن يسأله العميد :

ـ وجهك يبدو مألوفًا أيها العميد .. ذكرنى باسمك .

ارتسمت ابتسامة على شفتى العميد ، وهو يشد قامته ، ويعقد كفيه خلف ظهره ، مجيبًا :

ـ العميد (ماهر) يا سيادة الوزير .

هزَّ الوزير رأسه ، قائلاً :

ـ آه .. لقد تذكَّرتك .

ارتفعت الحوَّامة ، حاملة الوزير والقائد الأعلى ، والعميد يتابعها ببصره ، مع ابتسامته الهادئة الغامضة ..

وما أن ابتعدت الحوَّامة ، إلى الحد الكافى ، حتى تلاشت الصورة الوهمية للعميد (ماهر) فورًا ، وتغيَّر شكل الساحة كلها ، مع انهيار حاجز الوهم ، الذى صنعه ذلك العقل الوحشى الجبار ..

وفى كل أنحاء الساحة ، بدت الصورة الحقيقية ..

صورة المكان ، الغارق فى الدماء ، وجثث الجنود المتناثرة فى كل أرجاء الساحة ..

أما داخل قاعة الأبحاث التجارب الرئيسية ، فقد انهار العلماء ، وهم يرتجفون فى رعب ، بعدما رأوه من القدرة الرهيبة ، لذلك الشىء البشع ، الذى أشرفوا على إنتاجه ، ليصبح سجّانهم والمسيطر عليهم تمامًا ..

ذلك الشىء ، الذى تخلى عن هيئته الوهمية ، الشبيهة بالبيضة الكبيرة اللامعة ؛ ليستعيد شكله الأصلى ..

شكله ، الذى بدا عجيبًا ..

مخيفًا ..

رهيبًا ..

بحق ..

★ ★ ★

٣ ـ سرى للغاية ..

انعقد حاجبا (نور) فى شدة ، وهو ينهى محادثته مع القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، عبر هاتفه الخاص المؤمَّن ، وبدا للجميع ، فى القاعة الخاصة للفريق ، غارقًا فى صمت وتفكير عميقين ، فسأله (رمزى) فى خفوت ، وكأنما يخشى تحطيم الصمت ، الذى سيطر على المكان كله :

ـ هل أسفرت زيارة وزير الدفاع ، لمركز الأبحاث العسكرية عن شىء يا (نور) ؟!

رفع (نور) عينيه إليه ، وكأنما أدهشه وجوده ، قبل أن يعتدل ، مجيبًا فى حزم متوتر :

ـ لا شىء .. القائد الأعلى يؤكِّد أن كل شىء على ما يرام هناك ، وأنه قد تفقَّد كل قاعات الأبحاث والتجارب بنفسه ، مع وزير الدفاع ، ولم يجد أية تجارب ، حول ذلك المسخ .

غمغم الدكتور (حجازى) فى دهشة :

ـ عجبًا !

أما (مشيرة) ، فقالت فى عصبية :

ـ ما الذى يعنيه هذا بالضبط ؟!

أجابها (نور) فى سرعة :

ـ قد لا يعنى شيئًا .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى غموض :

ـ وقد يعنى كل شىء .

تطلّع إليه الجميع ، فى دهشة وحيرة ، وقال (رمزى) ، فى شىء من الحذر :

ـ لم نعهد هذا التناقض فى رأيك يا (نور) .

أشار (نور) بسبّابته ، قائلاً :

ـ لا يوجد أى تناقض يا (رمزى) .. الأمر يمكن أن يشير بالفعل إلى المعنيين ، لو نظرنا إليه من زاوية أو أخرى .

ثم بدأ يتحرّك فى المكان ، متابعًا فى تركيز :

ـ فبالنسبة إلينا ، لا توجد ذرة واحدة من الشك ، فى أن ذلك الشر قد عاد ، على نحو أو آخر .. ما واجهناه يؤكّد هذا ، ورهبان (التبت) يؤيدوننا فى القول ، ولكنهم يجزمون ، فى

الوقت ذاته ، أنه ليس الشر نفسه .. هناك اختلاف ، من وجهة نظرهم ، بين خصمنا السابق الرهيب ، وبين ذلك الذى نواجهه الآن .

غمغمت (نشوى) :

ـ من نواجهه الآن أكثر قوة بكثير .

التفت إليها (نور) ، قائلاً فى حزم :

ـ المصطلح الأكثر دقة هو ما نواجهه الآن ، وليس من نواجهه الآن .

هتفت (سلوى) فى دهشة :

ـ (نور) .. اتعنى أن خصمنا ليس بشريًّا ؟!

هزّ (نور) رأسه فى بطء ، وبدا شاردًا إلى حدٍّ ما ، وهو يجيب :

ـ هناك عبارة استوقفتنى كثيرًا ، فى لقائى العقلى مع رهبان (التبت) .. عبارة تحدّثوا فيها عن أن قوة ذلك الشر قد تضاعفت كثيرًا ، وكأنما تحرّر من متطلبات الجسد .

بدا الاهتمام الشديد على (رمزى) والدكتور (حجازى) ، فى حين تساءلت (مشيرة) بصوت مرتجف :

ـ رباه ! إنه غير آدمى إذن يا (نور) .. أليس كذلك !!

قال (أكرم) فى صرامة :

ـ لو أن هذا صحيح ، فسأشعر بالأسف الجم فى الواقع ، إذ إن كونه بلاجسد ، يعنى أنه لن يتذوّق رصاصاتى .

التفت إليه (نور) ، وهو يقول :

ـ احذر حديثك يا صديقى ، فلو أنه يستطيع الاتصال بعقلك الآن ، لاستفزّته عبارتك كثيرًا .. لا تنس أنك الشخص الذى قتله برصاصاته .

هزّ (أكرم) كتفيه ، وقال فى حدة :

ـ الدكتور (حجازى) قال : إن رصاصاتى لم تقتله .

قال الدكتور (حجازى) فى سرعة :

ـ ولكنها كانت سبب نهايته .

انعقد حاجبا (أكرم) فى شدة ، فى حين قالت (نشوى) فى خزم :

ـ اطمئن يا (أكرم) .. إنه ليس على اتصال عقلى ، أو حتى غير عقلى بك ، فى هذه اللحظة بالتحديد .

استدار إليها الجميع متسائلين ، فقالت (سلوى) ، تكمل حديث ابنتها :

ـ لقد قمنـا ، (نشـوى) وأنا، بتطوير حاجز النار ، الـذى يحمى قاعتنا الخاصة هنا ، وضاعفنا من قوته مرتين علـى الأقل ، باستخدام تقنيـات بالغـة التطـوُّر ، وبمعاونـة برنـامج كمبيوتر خاص جدًّا ، ابتكرته (نشوى) بنفسها .

تنحنحت (نشوى) ، وقـالت فـى رصانـة ، جعلتهـا أشبه ما تكون بوالدها (نور) :

ـ ليس هذا فحسب ، ولكننـى استخدمت التكنولوجيا نفسـها أيضًا ، من خلال ميكرو كمبيوتر دقيق للغاية ، تم زرعه فـى جهاز حماية خاص جدًّا ، ابتكرته أمى .

مـع آخر قولهـا ، التقطـت (سلوى) صندوقًـا صغـيرًا ، وفتحته أمام عيون الجميع ، وهى تقول :

ـ ها هو ذا .

تطلَّع الجميع فى حيرة واهتمـام ، إلـى مجموعـة مـن سدَّادات الأذن ، تراصت داخل الصندوق الصغير ، و(سلوى) تتابـع :

ـ يكفى أن يضـعه أحدكـم فى أذنه ، فينطلق حـول عقلـه حاجزًا نيرانيًّا آخر ، يمكن أن يحميه من محـاولات السـيطرة العقلية .

وأضافت (نشوى) فى حزم :

ـ من أكبر قدر منها على الأقل .

غمغمت (مشيرة) فى خفوت :

ـ هل يعنى هذا أننا نستطيع مغادرة المكان ؟!

نطقتها فى خيبة أمل واضحة ، جعلت (أكرم) يتطلّع إليها فى دهشة ، قبل أن تقول (سلوى) فى حزم :

ـ ليس بعد .

وأضافت (نشوى) :

ـ لقد أخبرتك من قبل يا (مشيرة) ، أنك والدكتور (حجازى) مفتاحنا لحل اللغز ..

شعر (أكرم) بدهشة عارمة ، عندما نطقت (نشوى) عبارتها ، وأدار عينيه بحركة آلية ، ليتطلّع إلى زوجته (مشيرة) ، ولكن عينيه ارتطمتا فى طريقهما ، بوجه (نور) ..

وتضاعفت دهشته ألف مرة ..

فـ (نور) أيضًا كان يتطلّع إلى (نشوى) و(سلوى) فى حيرة ..

حيرة تعنى أنه لم يفهم معنى هذه العبارة !

لم يفهم لماذا يكون الدكتور (حجازى) و(مشيرة) هما مفتاح الحل !!

وضاعف هذا من فضول (أكرم)، ومن رغبته فى معرفة التفاصيل، فعاد يستدير بسرعة إلى (نشوى)، التى تابعت :

ـ وبخاصة بعد أن أثبت التفتيش المفاجئ، الذى قام به وزير الدفاع، والقائد الأعلى، أنه لا توجد أية تجارب، حول ذلك المسخ أو بقاياه، فى أى مكان فى مركز الأبحاث العسكرية .

انعقد حاجبا (نور) فى شدة، مع قولها الأخير هذا، فى حين تساءل الدكتور (محمد حجازى) فى توتر :

ـ وفيم يمكن أن نفيدك يا (نشوى) ؟!

أشارت (نشوى) بسبَّابتها، وهى تقول فى حزم :

ـ العسكريون ينفون تمامًا صلتهم بما حدث يا دكتور (حجازى)، وأنت تؤكِّد أنهم من اختطف ذلك المسخ من المشرحة، ومن الناحية الرسمية، سيكون قولك موازيًا لقولهم، ومن الأرجح أن المسئولين سيميلون إلى تصديق العسكريين .

تمتم الدكتور (حجازى) فى أسى :

ـ هذا ما يحدث دائمًا .

أضافت (نشوى) ، بمنتهى الحزم :

ـ إلا إذا كان لدينا دليل حاسم ، يثبت العكس .

تطلّع (أكرم) فى اهتمام إلى (نور) ، الذى بدا منتبهًا بشدة إلى ما تقوله ابنته ، على الرغم من أنه لم يحاول التدخُّل مطلقًا ، وهى تقول للدكتور (حجازى) ، متابعة :

ـ لقد رأيت ذلك الضابط ، الذى اقتحم المشرحة ، ودفع جنوده إلى تهديدك بأسلحتهم ، وكذلك الضابط الأكبر رتبة ، والذى عنّفه على ما فعل ، ثم جعلك تقسم على ألا تروى القصة لأحد .

تألّقت عينا (نور) ، على نحو يوحى بأنه قد استوعب ما تعنيه ابنته ، فى حين سألها الدكتور (حجازى) ، فى حذر شديد :

ـ لست أظننى أنسى وجهيهما أبدًا .. ولكن بِمَ يمكن أن يفيد هذا ؟!

التفتت تشير بيدها إلى الكمبيوتر ، قائلة :

ـ لدى هناك برنامج بسيط ، يمكنه تشكيل ملامحهما ، لو أنك تجيد وصفهما ..

اعتدل الدكتور (حجازى) ، وبدا وقد استعاد ثقته بنفسه كاملة ، وهو يقول فى حزم :

ـ أجيد وصفهما ؟! إنها مهمتى يا بنيتى .. أنسيت أننى كبير الأطباء الشرعيين فى (مصر) ، وأن جزءًا من عملى هو إعادة تكوين الملامح ، التى شوّهتها الإصابات أو الحروق ؟!

ضغطت (نشوى) أزرار جهاز الكمبيوتر ، وهى تقول :

ـ عظيم .. دعنا نبدأ إذن .

جذب الدكتور (حجازى) مقعدًا ، وجلس جوارها أمام الكمبيوتر ، وراح يصف ملامح الرجلين بمنتهى الدقة ، وهى تستخدم برنامجها لرسمهما ، فى حين اتجه (أكرم) نحو (نور) ، وسأله هامسًا :

ـ لقد أدهشتك عبقرية ابنتك .. أليس كذلك ؟!

أومأ (نور) برأسه إيجابًا ، وهو يهمس بدوره :

ـ إنها تتميّز بشخصية قيادية قوية .

سأله (أكرم) فى اهتمام :

ـ وهل تعتقد أن خطتها ستؤتى ثمارها ؟!

صمت (نـور) لبعض لحظات ، قبل أن يجيب فى شىء من الغموض .

ـ سنرى .

انعقد حاجبا (أكرم) فى دهشة ، ثم سأله فى اهتمام :

ـ (نور) .. إننى أعرفك جيدًا يا صديقى .. قل لى باللّه عليك : ما الذى يقلقك إلى هذا الحد ؟!

صمت (نور) بعض الوقت ، قبل أن ينتحى به جانبًا ، ويقول فى حزم :

ـ اسمعنى جيدًا يا (أكرم) .. كلانا يعلم أنه ، لو كان خصمنا الحالى ، هو امتداد لخصمنا السابق الرهيب ، فأنت ستصبح الهدف الأوّل لانتقامه ؛ باعتبارك الشخص الذى أنهى وجوده فى الحياة ، وعلى الرغم من هذا ، فهو لم يهاجم عقلك ، بالوسيلة نفسها ، التى هاجم بها عقول الآخرين ، ولم يحاول حتى قتلك مباشرة ، كما فعل مع راهب (التبت) ، وإنما دفعك إلى حالة من الوهم ، جعلتك تحاول قتلى بيديك .

غمغم (أكرم) فى مرارة :

ـ لم أكن لأسامح نفسى قط ، لو أننى نجحت فى هذا يا (نور) .

أشار (نور) بسبَّابته ، قائلاً :

ـ بالضبط .

انعقد حاجبا (أكـرم) ، فى حيـرة متسائلة ، فتابع (نور) فى حزم :

ـ إنـه لا يسعى لقتلك ، وإنمـا لتدميرك .

ردَّد (أكرم) ، فى لهجة حملت لمحة من الذعر :

ـ تدميرى ؟!

أجابه (نور) بنفس الحزم :

ـ نعم يا صديقى .. تدمـيرك .. ذلـك الشـىء يعبـث بـك ، كمـا يعبـث القط بالفـأر ، قبـل أن يلتهمـه بـلا رحمـة .. إنـه يهاجم كل من أحببت .. كل شخص تربطه بك مشاعر ما ..

لهذا هاجم (مشيرة) ، ثم دفعك لمحاولـة قتلـى .. كـان يسـعى لدفعك إلى هذا ، حتـى تسـتعيد وعيـك ، فتجـد أنـك قـد قتلـت صديقك وزميلك بيديك ، فتنهار ، وتتحطَّم ، وينتهى بك الأمر إلى التدمير والضياع .. وعندئذ .. عندئذ فقط يظفر بك .

اتسعت عينا (أكرم) عن آخرهما ، والفكرة البشعة تلتهم عقله فى عنف ، قبل أن يقول :

ـ ولكن .. ولكنه لم يكمل عمله يا (نور) .. كان يمكنه أن يواصل السيطرة على عقلى لدقيقة واحدة إضافية ، وكنت ستصبح بعدها جثة هامدة ، ويتحقق هدفه ..

فرد (نور) :

ـ بالضبط .

ثم انعقد حاجباه ، وهو يستطرد فى حزم :

ـ السؤال الآن هو : لماذا لم يكمل مهمته ؟!

بدت الحيرة على وجه (أكرم) ، قبل أن يقول فى حذر خافت :

ـ ربما لأن هذا ليس هدفه الفعلى يا (نور) .

قال (نور) فى سرعة :

ـ أو لأن شيئًا آخر احتاج إلى كل تركيزه وقدراته .. شىء انتزع انتباهه منا إليه .

وازداد انعقاد حاجبيه ، وهو يضيف :

ـ شىء مثل وصول حوّامة وزير الدفاع .

انتفض جسد (أكرم) هذه المرة ، وتراجع خطوة ، وهو يحدق فى عينى (نور) مباشرة ، وهم بقول شىء ما ، و ...

«لقد انتهينا .. »

انتزعت (نشوى) الجميع بعبارتها ، فالتفت الكل إليها ، فيما عدا (أكرم) ، الذى ظلّ جامدًا في مكانه لحظة ، قبل أن يتبع الكل ، مغمغمًا :

ـ ماذا يدور فى عقلك يا (نور) ؟!

كانت (نشوى) تشير ، فى تلك اللحظة ، إلى الوجهين المرسومين على شاشة الكمبيوتر ، واللذين أضيفت إليهما تأثيرات خاصة ، جعلتهما يبدوان كوجهين حقيقيين ، وهى تقول :

ـ لقد توصّلنا إليهما .

وهزّ الدكتور (حجازى) رأسه ، قائلاً فى توتر ، وهو يستعيد ذكرى تلك اللحظات البغيضة :

ـ لولا أننى صنعت الوجهين بنفسى ، لقلت إنها صورة حقيقية لهما .

قال (نور) ، وهو يطالع الشاشة فى اهتمام :

ـ لا يمكننى تمييز أيهما .. من الواضح أنهما ليسا من القيادات العليا ، التى يمكننى تعرُّفها .

قالت (نشوى) فى حزم :

ـ لا داعى لأن ترهق ذهنك ، فى محاولة هذا .

وبدأت أصابعها تجرى على لوحة الأزرار ، مضيفة :

ـ سنبحث عنهما ، فى سجلات القوات المسلَّحة نفسها .

هتفت (مشيرة) ، فى دهشة مستنكرة :

ـ ولكن هذا مستحيل ! سجلات القوات المسلحة سرية ومحظورة تمامًا ، والدخول إليها يستلزم شفرة شديدة التعقيد ، كما أن أية محاولة لاقتحامها تعدّ انتهاكًا لأسرار عليا ، وعقوبتها لن تقل عن الـ ....

قاطعتها (سلوى) مبتسمة :

ـ رويدك يا (مشيرة) .. نحن رجال أمن ، ونعلم كل هذا جيِّدًا .

صاحت (مشيرة) مستنكرة :

ـ كيف تجازفون إذن ؟!

قال (نور) فى هدوء عجيب ، أدهش (أكرم) كثيرًا :

ـ لاتوجد مجازفة هنا يا (مشيرة) .. نحن الفريق الأوَّل ، فى المخابرات العلمية المصرية ، ووضعنا الأمنى يمنحنا بعض الصلاحيات ، التى لا تُمنح للمدنيين .

حدَّقت (مشيرة) مبهورة ، وهى تقول :

ـ أتعنى أنه من حقكم دخول شبكة المعلومات العسكرية ؟!

أجابها فى تحفُّظ :

ـ إلى حد ما .

لم يرق لها الجواب غير الحاسم ، إلا أن عينيها راحتا تراقبان أصابع (نشوى) فى اهتمام ، وهى تتحرَّك على أزرار الكمبيوتر ، لإدخال شفرة شبكة المعلومات العسكرية ، و ....

« الآن فقط ، أدركت لماذا أحبطتك فكرة الخروج من هنا .. »

نطقها (أكرم) فى حزم ، وهو يدفع جسده ، بينها وبين شاشة الكمبيوتر ، ولوحة مفاتيحه ، فقالت فى عصبية ، وهى تحاول إزاحته عن طريقها :

ـ ليس الآن يا (أكرم) .

بدا لها جسده صلبًا ثابتًا ، وهو يقول فى صرامة :

ـ بل الآن يا (مشيرة) .

أدركت أنه قد فهم ما تحاول فعله ، فزفرت فى عصبية ، قائلة :

ـ لست أفعل أكثر مما تفعلون .. إننى أحاول القيام بعملى فحسب .

قال بمنتهى الصرامة :

ـ ليس هنا .

أجابته فى حدة :

ـ لست هنا بإرادتى .. أنتم تحتجزوننى بحجة حمايتى من ذلك الخطر ، الذى لم تحددوا هويته بعد .

قال (نور) هذه المرة ، فى صرامة قاسية :

ـ نحن نفعل هذا من أجلك يا (مشيرة) ، ومن أجل زوجك وزميلنا (أكرم) ، ولكن ينبغى أن تعلمى جيدًا أن كل ما يدور هنا سرى للغاية ، ونشره بأية وسيلة من الوسائل دون الحصول على إذن مسبّق ، يعرّضك لعقوبة السجن ، والإيقاف التام عن ممارسة العمل الإعلامى ، بأية صورة من الصور .

قالت فى عصبية شديدة ، وهى تشيح بوجهها :

ـ إنه قانون سخيف ، من بقايا عهد ديكتاتورى بائد ، لا يؤمن بحرية المواطن ، فى معرفة كل ما يحدث فى وطنه الأم .

قال بنفس الصرامة :

ـ حمايـة الأمـن القـومى ليست ديكتاتورية يا (مشيرة) ، ولا توجد وسيلة واحدة ، فى الكون كلـه ، تتيـح لنـا نشـر حقائقنـا الأمنية لمواطنينا ، دون أن تعلم بها الخصوم فى الوقت ذاته .

كان منطقه سليمًا تمامًـا ، إلا أن عنادهـا وكبرياءهـا جعلاهـا تغمغم فى عصبية :

ـ يا للسخافة !

وقبـل أن يتدخَّـل (أكـرم) ؛ لتـأييد قـول (نـور) ، أطلـق كمبيوتر (نشوى) صفيرًا صغيرًا ، ثم قالت هى فى حزم :

ـ ها هى ذى المعلومات .

أدار الكل عيونهم إلى شاشة الكمبيوتر ، و(نشوى) تتابع :

ـ الضـابط الـذى اقتحـم المشرحـة ، واختطفت جسد ذلـك المسخ الرهيب ، هو المقدّم (سـالم عبد المنعم) ، من القـوات الخاصة لمكافحة الإرهاب ، وهذه كل بياناته .

سألها (نور) فى اهتمام :

ـ وماذا عن الأكبر رتبة ؟!

أشارت بيدهـا إلى جزء من الشاشة ، دون أن تجيب ، فانعقد

حاجبا (نور) فى شدة ، وهو يقرأ تلك العبارة ، التى راحت تتألّق ، تحت صورة الضابط الآخر ..

عبارة تقول :

ـ معلومات بالغة السرية ، وغير متاحة .

وعلى الرغم من أن أحدهم لم ينبس ببنت شفة ، وهم يحدقون جميعًا فى تلك العبارة ، إلا أنهم أدركوا كلهم بلا استثناء ، أن ما يرونه أمامهم يعنى أن الأمر خطير بالفعل ..

خطير إلى حد يتجاوز قدراتهم ..

إلى أقصى درجة ..

★ ★ ★

ارتجف صوت قائد الفريق العلمى ، فى مركز الأبحاث العسكرية ، وهو يهمس فى توتر مذعور :

ـ لم يعد بإمكانى احتمال كل هذا .. إننى سأنهار حتمًا .. هذا الشىء البغيض يعاملنا كالعبيد ، حتى نُبقى عليه ، ونساعده على تنمية قدراته .

همست طبيبة الفريق فى رعب :

ـ اصمت يا رجل بالله عليك ، وإلا أصبح مصيرنا كمصير

أولئك الجنود المساكين ، الذين تملأ جثثهم ممرات المركز ، وتفوح منهم رائحة موت رهيبة .

غمغم عضو آخر فى الفريق :

ـ من يدرى ؟! ربما كان مصيرهم أفضل من مصيرنا .

تطلّعت الطبيبة فى رعب ، إلى ذلك الشىء ، الذى يتوسّط قاعة التجارب والأبحاث الرئيسية ، والذى بدا لها رهيبًا بحق ، وتمتمت :

ـ اصمتوا بالله عليكم .. اصمتوا .

لاذ الجميع بالصمت ، وراحوا يواصلوان عملهم ، الذى أجبرهم عليه ذلك الشىء الرهيب ، قبل أن يتمتم مسئول الاتصالات فى عصبية :

ـ ولكن كيف ؟! كيف زار القائد الأعلى للمخابرات العلمية المكان ، مع وزير الدفاع ، ولم يريا تلك الجثث ، المتناثرة فى كل مكان ، والدماء التى تسيل أنهارًا ؟! هل أصابهما العمى أم ماذا ؟!

اختلس قائد الفريق نظرة إلى ذلك الشىء الرهيب ، قبل أن يهمس :

ـ نعم .. أصابهما نوع من العمى ، الذى فرضته سيطرة ذلك الوحش على عقليهما ، فلم يريا إلا ما أرادهما أن يرياه .

ارتجف صوت الطبيبة ، وهى تهمس فى رعب :

ـ لقد تزايدت قدراته على نحو مخيف .

تمتم مسئول الاتصالات :

ـ بالتأكيد .. موجاته الآن تنطلق فى شكل خط مستقيم مباشرة ، ولا تتدرَّج شدتها ، كما كان يحدث فى السابق ، وهذا يعنى أنه قد بلغ حدًا رهيبًا .

هزَّ أحد أفراد الفريق رأسه فى مرارة ، وهو يقول :

ـ من كان يتخيَّل هذا ؟!

زفر قائد الفريق ، وقال :

ـ نعم .. من كان يتخيَّل أن نصنع هذا الشىء ، ثم يستعبدنا هو فيما بعد .

غمغم مسئول الاتصالات :

ـ «من أعان ظالمًا ، سلَّطه اللَّه عليه»(★) .

تمتم قائد الفريق :

ـ صدقت .

(★) حديث شريف .

ران عليهم الصمت ، لبضع دقائق أخرى ، وهم يمارسون عملهم ، قبل أن يختلس أحدهم نظرة إلى ذلك الشىء الرهيب ، ثم يهمس فى خفوت شديد :

ـ ماذا لو أفسدنا الأمر ؟!

اتسعت عينا الطبيبة فى ارتياع ، وهى تهتف :

ـ اصمت بالله عليك .. اصمت .

ولكنه تابع فى إصرار ، ولده الضغط الشديد ، الذى كاد يحطم أعصابه :

ـ صحيح أنه يمتلك قدرات رهيبة ، ولكن كل هذا مرهون بما نقوم به ، ولو أننا أوقفنا عمل الأجهزة لعدة دقائق فحسب ، فمن الممكن أن ...

قاطعته الطبيبة ، فى رعب شديد :

ـ اصمت يا رجل .. اصمت .

واصل الرجل فى عناد :

ـ دعونا نقوم بمحاولة واحدة ، و ....

قبل أن يتم عبارته ، انطلقت زمجرة قوية ، فى عقولهم جميعًا ..

زمجرة انخلعت لها قلوبهم ، واتسعت معها عيونهم عن آخرها ، وهم يلتفتون فى سرعة وارتياع ورعب ، نحو ذلك الشىء الرهيب ..

وبكل رعب الدنيا ، رأوا عملاقًا وهميًّا ، ينهض من ذلك الموقع ، الذى يحتلّه الشىء ..

عملاق بلا ملامح ..

عملاق رهيب ، اتجه نحو عضو الفريق المتمرِّد مباشرة ، فتراجع الرجل بمنتهى الرعب ، وهو يصرخ :

ـ لا .. لا .. الرحمة .. الرحمة ..

ولكن ذلك العملاق قبض على عنقه فجأة ، ورفعه منه على الأرض ، حتى مستوى وجهه ، وقال بصوت وحشى رنّان :

ـ واصلوا عملكم فى صمت .

قالها ، ثم أفلت عنق الرجل ، الذى سقط أرضًا ، وراح يسعل بمنتهى العنف ، والطبيبة ترتجف كطير مبتل فى طقس شديد البرودة ، وهى تقول بكل رعب الدنيا :

ـ قلت لك : اصمت .. قلت لك : اصمت .

وزمجر العملاق الوهمى مرة أخرى ، فى أعمق أعماق عقلها ، فكاد قلبها يهوى تحت قدميها ، وهى تحدّق فيه ، وهو يعود مرة أخرى ، فى بطء شديد ، إلى ذلك الشىء ، و ...

وقبل أن يبلغه ، توقَّف فجأة ..

ثم استدار بحركة عنيفة ..

حركة ، جعلتهم جميعًا يطلقون صرخة رعب هائلة ..

ومع صرختهم ، اندفع العملاق الوهمى ناحيتهم ..

وصرخ قائد الفريق ، وهو يسقط على ركبتيه :

ـ لا .. لا .. إننا لم نفعل شيئًا ..

ولكن ذلك العملاق الوهمى تجاوزهم جميعًا ، واندفع نحو جدار القاعة ، ثم تلاشى فيه على نحو مفزع ..

ومع تلاشيه ، انطلقت كل الأجهزة فى القاعة ، تعمل على نحو عنيف محموم ..

وعلى كل الشاشات ، ارتسم ذلك المنحنى فائق القوة والقصر ، والذى تحوّل إلى خط مستقيم متصل ..

وفى رعب بلا حدود ، هتفت الطبيبة :

ـ ماذا حدث ؟! ماذا حدث ؟!

حدّق قائد الفريق فى إحدى الشاشات ، وهو يقول بصوت مرتجف منهار :

ـ لقد انطلق ليقوم بعمل ما .

وأضاف آخر ، وهو يحدّق فى شاشة أخرى .

ـ عمل من أعماله الوحشية .

وفى عقولهم جميعًا ، انطلق سؤال واحد ، فى وقت واحد .

تُرى ماذا سيفعل الوحش هذه المرة ؟!

وبقى سؤالهم بلا جواب ، وإن كانوا يثقون جميعًا ، فى أن ذلك الوحش قد انطلق ليقوم بعمل رهيب وحشى ..

للغاية .

★ ★ ★

٤ ـ الـــــدم ..

لأكثر من نصف ساعة كاملة ، جلس القائد الأعلى للمخابرات العلمية خلف مكتبه صامتًا ، يشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وينطلق بعقله ، مستعيدًا كل لحظة ، من جولته مع وزير الدفاع ، داخل مركز الأبحاث العسكرية ..

كان كل شيء يوحي بأن الأمور تسير على ما يرام ، وعلى الرغم من هذا ، كان هناك توتر عجيب ، يسرى في كيانه ، كلما حاول استعاد تلك الذكريات القريبة ..

توتر حاول أن يتخلص منه مرة ..

ومرة ..

ومرات ..

وفي كل مرة كان الأمر يبدو كما لو أن عقله يحوي بقعة مظلمة عجيبة ، تمنعه من رؤية الأمور في وضوح لسبب ما ..

سبب مجهول ..

وكان هذا يضاعف من توتره ..

ألف مرة ..

ولأن عقله قد عجز عن استيعاب الأمر ، أو فهم سر ذلك التوتر ، فقد التقط سمَّاعة هاتفه الخاص ، والمتصل بالرئيس وكبار قادة الدولة مباشرة ، وضغط رقمًا واحدًا ، فلم تمضى ثوان معدودات ، حتى سمع صوت وزير الدفاع ، يقول فى توتر :

ـ أراهن أنك تتصل بى ، بسبب زيارتنا لمركز الأبحاث العسكرية .

اعتدل القائد الأعلى ، وهو يسأله :

ـ قل لى يا سيادة الوزير .. هل شعرت بالفعل أن كل الأمور هناك على ما يرام ؟!

ـ لقد رأيت كل شىء بنفسك .

أجابه القائد الأعلى ، وذلك التوتر المبهم يعاوده فى شدة :

ـ نعم .. رأيت الأمور تسير على نسق طبيعى ، وعلى الرغم من هذا ، أشعر فى جزء ما داخلى ، أن هناك أمر ما .

قال الوزير ، وقد تسلَّلت نبرة عصبية إلى صوته :

ـ نحن عسكريون يا رجل ، ولا شأن لنا بمشاعرنا وعواطفنا ، إننا نتعامل مع الحقائق وحدها .

غمغم القائد الأعلى :

ـ هذا صحيح .

ثم استدرك فى سرعة :

ـ من الناحية النظرية .

أجابه الوزير ، فى صرامة عصبية :

ـ والعملية أيضًا .. لقد قمنا بزيارة مفاجئة للمكان ، بناءً على أوامر سيادة الرئيس ، ولقد شاهدت بنفسك أن الأمور كلها منتظمة ، ولم يكن لديهم الوقت لإخفاء أى شىء .

قال القائد الأعلى فى تردُّد :

ـ ربما كانوا على استعداد مسبق .

أجابه الوزير فى حدة :

ـ أنت تعلم أن هذا مستحيل !

تراجع القائد الأعلى فى مقعده ، وهو يشعر بتوتر لامثيل له ..

لقد كان الوزير على حق تمامًا ..

من الناحية المنطقية على الأقل ..

لقد كانت الزيارة مفاجئة بحق ، وانطلقت من مقر الرياسة إلى مركز الأبحاث العسكرية مباشرة ..

لم تكن هناك وسيلة واحدة إذن ، يمكنهم بوساطتها تزييف الأمر وتمويهه ..

ولم تكن لديهم الفرصة أيضًا ..

لماذا إذن يشعر بهذا التوتر ؟

ولماذا يبدو له أن وزير الدفاع أيضًا يشاركه هذا الشعور ؟

لمـــاذا ؟!

لمـــاذا ؟!

« أمازلت معى ؟! »

ألقى الوزير سؤاله هذا ، فى عصبية واضحة ، عبر الهاتف الخاص ، فاعتدل القائد مرة أخرى ، وهو يقول ، فى حزم متوتر :

ـ أنت تشعر بالتوتر نفسه .. أليس كذلك ؟!

صمت الوزير لحظة ، ثم قال فى حزم :

ـ قلت لك إنه لا شأن لنا بمشاعرنا الشخصية .

شجَّعت هذه العبارة القائد الأعلى ، على أن يقول فى إصرار :

ـ ولكنك تشعر به .. أليس كذلك ؟!

عاد الوزير إلى صمته بضع لحظات ، قبل أن يقول فى توتر :

ـ وماذا فى هذا ؟!

سأله القائد الأعلى فى اهتمام :

ـ لا يعنى لك هذا شيئًا ؟! أن نذهب معًا إلى مكان ما ، ونخوض تجربة واحدة ، وتبدو لنا كل الأمور على خير ما يرام ، وعلى الرغم من هذا ، يشعر كلانا بالتوتر ذاته ؟!

قال الوزير ، وتوتره يتصاعد :

ـ هل تنصح بزيارة مفاجئة أخرى ؟!

هزّ القائد الأعلى رأسه ، قائلاً :

ـ لست أعتقد أن هذا يمكن أن يفيد .. الزيارة الثانية لن تسفر عن أكثر مما أسفرت عنه الزيارة الأولى .

غمغم الوزير ، وقد بدا توتره واضحًا جليًا هذه المرة :

ـ ماذا تقترح إذن ؟! أعنى للتخلُّص من هذا التوتر السخيف .

تراجع القائد الأعلى مرة أخرى فى مقعده ، وقال :

ـ أعتقد أن أفضل ما نفعله ، هو أن تراجع قائمة التجارب والأبحاث العسكرية ، على الكمبيوتر ؛ فقد يرشدنا هذا إلى الجهة ، التى تجرى التجارب التى نبحث عنها .

قال الوزير فى حدة :

ـ ليس لدينا دليل واحد ، على إجراء مثل هذه التجارب .

أجابه القائد الأعلى فى صرامة :

ـ ونحن ليس لدينا لمحة من الشك ، فى أن أحدهم يجريها ، فى مكان ما .

صمت الوزير بضع لحظات ، قبل أن يقول فى حسم ، لم يفارقه التوتر :

ـ فليكن .. سأطلب مراجعة هذه القائمة فورًا .

تمتم القائد الأعلى :

ـ عظيم .

وأنهى الاتصال ، وهو يضع إحدى ساقيه فوق الأخرى ، ويعود إلى تفكيره العميق ، و .....

وفجأة ، لمحها ..

بقعـة صغيرة حمراء ، على الحافة السفلى لكعبى حذائـه الأبيض .. وفى اهتمام شـديد تطلّـع القـائد الأعلـى إلـى تلـك البقعة ، ثم لمسها بسبَّابته فى حذر ، قبل أن يغمغم :

ـ ما هذا بالضبط ؟!

رفع سبَّابته إلى أنفه لحظة ، ثم تابع فى توتر :

ـ أيمكن أن ..

ودون أن يتم تساؤله ، ضغط زر جهاز الاتصال الخاص المحدود ، وقال :

ـ دكتور (جلال) .. أريدك فى مكتبى فورًا .

أجابه رئيس مركز الأبحاث العلمية على الفور :

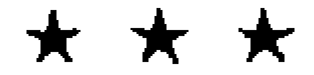
ـ أنا فى طريقى إليك ، أيها القائد الأعلى .

غمغم القائد الأعلى ، قبل أن ينهى الاتصال :

ـ أنا فى انتظارك .

ثم عاد يتطلَّع مرة أخرى إلى تلك البقعة ، فى كعب حذائه ..

بقعة الدم ..



«كنتم تقولون إن باستطاعتكم دخول شبكة المعلومات العسكرية .. »

نطقت (مشيرة) تساؤلها فى لهفة وفضول ، وهى تتطلَّع إلى شاشة الكمبيوتر فى اهتمام ، فغمغم (أكرم) فى ضيق :

ـ مازلت أصر على أن مكانك ليس هنا يا (مشيرة) .

رمقته بنظرة غاضبة ، قبل أن تعاود التطلُّع إلى الشاشة ، والاستماع إلى (نور) ، وهو يسأل ابنته فى اهتمام :

ـ هل تم تحديد الجهة ، التى وضعت حظرًا على المعلومات ، الخاصة بهذا الضابط ؟!

هزَّت (نشوى) رأسها ، قائلة :

ـ كلاً بالطبع .. كل ما تعلنه شبكة المعلومات ، هو أن بيانات هذا الشخص محظورة ، وسرية للغاية فحسب .

هتفت (مشيرة) :

ـ ألم أخبركم ؟!

رمقتها (نشوى) بنظرة لا مبالية ، قبل أن تقول :

ـ ولكن هذا لا يعنى أن الوصول إليها مستحيل !

اتسعت عينا (مشيرة) في ذهول ، وهي تهتف :

ـ حقًا ؟!

ابتسمت (سلوى) في زهو ، وهي تقول :

ـ يبدو أنك تجهلين مدى براعة ابنتنا يا (مشيرة) .

قالت (مشيرة) في شيء من البرود :

ـ هأنـذا أطالعها بنفسي .

أما (نور) ، فسأل ابنته في اهتمام :

ـ لقد شاركت في إعداد برنامج تـأمين شـبكة المعلومـات العسكرية .. أليس كذلك ؟!

أجابته (نشوى) ، وأصابعها تتحـرّك فـي سـرعة ، علـى أزرار الكمبيوتر :

ـ بلى .. ولقد تركت به بابا خلفيًا كالمعتاد :

هتفت (مشيرة) بمنتهى الدهشة :

ـ باب خلفي ؟!

أجابها (رمزى) هذه المرة ، قائلاً :

ـ نعم يا (مشيرة) .. المقصود بالباب الخلفى ، هو وسيلة سرية ، خاصة بمصمِّم أى برنامج ، تتيح له الدخول إليه ، فى أية لحظة ، حتى ولو تم تأمينه بكود شفرى شديد التعقيد .. باختصار ، إنه كود يخص المصمِّم ، يمكنه تجاوز أى كود آخر ، ويطلق عليه اسم (شفرة المصمِّم) .

تساءلت (مشيرة) فى لهفة :

ـ أتعنى أن هذا موجود فى كل البرامج ؟!

أجابتها (نشوى) :

ـ إلى حد ما(*) .

تطلَّعت (مشيرة) فى لهفة إلى شاشة الكمبيوتر ، وقد اشتعل فضولها الصحفى لمعرفة هوية ذلك الضابط المجهول ، ولكن (أكرم) أمسك كتفيها فى حزم ، بناءً على إشارة من (نور) ، وقال فى صرامة :

ـ عزيزتى (مشيرة) .. كم يروق لى أن أتحدَّث معك بعض الوقت ، فنحن زوجان ، ولكننا لا نلتقى إلا لمامًا .

(*) حقيقة .

انعقد حاجباها ، وهى تقول فى عصبية :

ـ إنك تحاول منعى من معرفة الأمر .. أليس كذلك ؟!

دفعها (أكرم) أمامه فى رفق ، وهو يقول :

ـ ما زال ذكاؤك يبهرنى يا عزيزتى .

بدت غاضبة ساخطة ، وهى تسير مع زوجها (أكرم) ، إلى الركن البعيد من القاعة ، فى حين أنهت (نشوى) عملها بضغطة زر أخيرة ، وهى تقول فى حماس :

ـ الآن يمكننا التجوُّل ، عبر شبكة المعلومات العسكرية كلها ، مهما بلغت سرية بعض مواضعها .

قال (رمزى) فى قلق :

ـ ولكن كل برامج الأمن المتطوِّرة ، يمكنها تسجيل أية محاولة لدخولها ، حتى للمسموح لهم بهذا .

هزَّت (نشوى) رأسها ، قائلة :

ـ ليس عندما تدخلها من الباب الخلفى .

لم ينتبه (نور) كثيرًا لحديثهما ، وهو يتابع حركة المعلومات على الشاشة ، التى عادت ترسم صورة ذلك الضابط الكبير ، و ....

وانعقد حاجباه بشدة ..

بمنتهى الشدة ..

فأسفل الصورة ، ظهرت عبارة مستفزة للغاية ..

عبارة تقول :

ـ تم محو جميع البيانات .

وفى دهشة بالغة ، هتفت (نشوى) :

ـ مستحيل ! هذا لايمكن أن يحدث .. كل مواطن (مصرى) لا بد أن تكون لديه معلومات ما .. من المستحيل أن يتم محو المعلومات ، وإلا لأصبح صاحبها بلا هوية .

غمغم الدكتور (حجازى) فى عصبية :

ـ رجل يحمل رتبة عسكرية بلا هوية ؟! أعتقد أن هذا لايمكن أن يحدث ، إلا ...

قاطعه (نور) فى حزم ، قائلاً :

ـ إلا فى حالات خاصة للغاية .

التفت إليه الجميع فى دهشة ، وسألته (سلوى) فى حيرة :

ـ مثل ماذا ؟!

لم يجب (نور) تساؤلها، الذى تلهَّف الكل لسماع إجابته، وإنما انعقد حاجباه بشدة، وغرق فى التفكير بضع لحظات، قبل أن يقول فى صرامة غامضة:

- ما ذكره الدكتور (حجازى)، يشير إلى أن المقدَّم (سالم عبد المنعم)، والذى اقتحم المشرحة، واختطف جسد ذلك المسخ الرهيب، كان يعرف الضابط الأكبر رتبة جيِّدًا؛ لذا فنحن نستطيع الوصول إلى الضابط الأكبر رتبة، والذى نجهل كل شىء عنه، عن طريق الضابط الأصغر رتبة.

وصمت لحظة، ثم أضاف بمنتهى الحزم:

- لو تحركنا فى الوقت المناسب.

سأله (رمزى)، فى دهشة قلقة:

- ماذا تعنى يا (نور)؟!

ولم يجب (نور) سؤاله..

بل ولم ينطق بحرف واحد..

فقط أشار إلى (أكرم)، والتقط واحدة من سدَّادات الأذن، التى تحوى برنامج الحماية العقلية المتطوِّرة، وألقاها إلى

(رمزى) ، قبل أن يلتقط أخرى ، ويدسّها فى أذنه ، ثم يندفع نحو باب القاعة الخاصة ..

وبدون كلمة واحدة أيضًا ، اندفع (أكرم) خلفه ، وهو يدسّ السدّادة الخاصة به فى أذنه ، ويتحسَّس مسدسه فى حماس ..

وداخل القاعة ، ساد صمت رهيب مهيب ..

صمت غامض ، يحمل ألف سؤال ..

وسؤال ..

★ ★ ★

ابتسمت زوجة المقدّم (سالم) ، وهى تستقبل زوجها ، قائلة فى شىء من الدلال :

ـ متأخر كعادتك .

غمغم (سالم) ، وهو ينزع سترته العسكرية ، ويلقيها على أقرب مقعد إليه :

ـ تعلمين أن عملنا لا يرحم .

التقطت سترته ، وطوتها فى عناية ، وهى تسأله فى حنان :

ـ هل تشعر بالجوع ؟!

أجابها ، وهو يلقى جسده المجهد على الأريكة ، وينزع حذائيه ، فى إجهاد واضح :

ـ إننى أتضوّر جوعًا .

هتفت فى حماس :

ـ دقائق ونتناول الطعام معًا .

تمتم (سالم) ، وهو يسبل جفنيه :

ـ عظيم .

كان يشعر بإرهاق شديد ، بعد يوم شاق ، من التدريبات العنيفة التى شارك فيها رجاله ، فى وحدة القوات الخاصة ، لذا فلم يكَد يسبل جفنيه ، حتى تراخى جسده كله ، وتسلّل النوم من عينيه إلى جسده كله ، حتى بلغ عقله ، فغاب فى سبات عميق ..

وحتى فى أعمق أعماق نومه ، لم تفارقه طبيعة عمله لحظة واحدة ..

لقد راح يحلم بأنه يقف مع رجال فرقته ، فى ساحة تدريب القوات الخاصة لمكافحة الإرهاب ، وأنه يلقى إليهم تعليماته الصارمة المعتادة ، والكل يستمع إليه ، و ...

وفجأة ، أظلمت الدنيا كلها ..

غابت الشمس ، واكتست السماء بالغيوم الداكنة ، وبدا الطقس باردًا أكثر مما ينبغى ..

ثم ظهر ذلك العملاق ..

عملاق هائل مخيف ، بدأ حركته من الطرف البعيد لساحة التدريب ، وراح يتجه نحوه مباشرة ، فى خطوات واسعة عملاقة ..

وخفق قلب (سالم) فى عنف ..

خفق فى حلمه ..

وفى واقعه ..

وبكل توتره ، صاح فى رجاله ؛ ليستعدوا بأسلحتهم ، لمواجهة ذلك العملاق الرهيب ..

أو بمعنى أدق ، أراد أن يصيح بهم ..

ولكن صيحته احتبست فى حلقه ..

وتجمَّدت ..

وواصل العملاق اقترابه أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

والعجيب أن أحدًا من أفراد الفرقة لم يشعر باقترابه أبدًا ..

جميعهم ظلوا واقفين فى ثبات عسكرى صارم ، ينتظرون أوامر قائدهم ، والعملاق يقترب ..

ويقترب ..

ويقترب ..

وعندما أصبح خلفهم تمامًا ، كاد (سالم) يطلق صرخة قوية ..

صرخة ارتياع ..

فالعملاق الضخم لم تكن له ملامح ..

أية ملامح ..

وقفزت يد المقدّم (سالم) فى سرعة إلى مسدسه ..

ثم انتفض جسده فى عنف ..

فلم يكن يحمل مسدسًا ..

أو أى سلاح آخر ..

والعملاق يعبر صفوف جنود فرقته ..

ويتجاوزهم .. ويتقدَّم نحوه ..

ويتقدَّم ..

ويتقدَّم ..

ويتقدَّم ..

و ...

« هل تعتقد أننا سنجده فى منزله يا (نور) ؟! »

ألقى (أكرم) السؤال ، وهما يقفان أمام باب منزل المقدَّم (سالم) ، فأجابه (نور) فى حزم ، وهو يضغط زر جرس المنزل .

ـ جنود فرقته أخبرونا أنه قد عاد إلى منزله ، فمن الطبيعى إذن أن نجده هنا .

مرَّت لحظة من الصمت والانتظار ، قبل أن ينبعث صوت زوجة (سالم) ، عبر جهاز الاتصال المنزلى ، وهى تتساءل :

ـ من الطارق ؟؟!

أدار (نور) وجهه نحو آلة التصوير ، فى جهاز الاتصال ؛ ليسمح لزوجة (سالم) برؤيته فى وضوح ، وهو يجيب :

ـ المقدّم (نـور) ، مـن المخـابرات العلميـة يـا سـيّدتى .. أريد التحـدُّث قليـلاً مع سيادة المقـدّم (سـالم) ، لو أنه فى المنزل .

هتفت الزوجة فى حماس :

ـ المقدّم (نـور) ، بطـل التحريـر(*) .. أنـا أعرفـك جيّـدًا بالطبع .. إنـه لشرف لنا ، أن تأتى إلى منزلنا هنا .

وبضغطة زر ، فتحت باب المنزل ، وظهرت خلفه بابتسـامة ترحاب ، وهى تقول :

ـ سيسعد (سالم) أن يستقبلك بالتأكيد .

غمغم (نور) ، وهو يصافحها فى احترام :

ـ أتعشّم هذا يا سيّدتى .. أتعشّم هذا .

أفسحت الطريق أمام (نور) و(أكرم) ، وهى تقول :

ـ لقد عاد من العمل مرهقًا اليـوم ، وهو يستريح قليـلاً ، ولكننى لست أعتقد أنه سيرفض استقبال بطل مثلك ، فى أى وقت .

همس (أكرم) مبتسمًا :

ـ للشهرة فوائدها يا (نور) .. أليس كذلك ؟!

(★) راجع قصة (النصر) .. المغامرة رقم (٨٠) .

أشار إليه (نور) أن يصمت ، وهو يقول للزوجة فى احترام :

ـ هل يمكنك إبلاغه أننا هنا يا سيِّدتى ؟!

أجابته الزوجة ، وهى تندفع نحو حجرة المعيشة :

ـ بالطبع يا سيادة المقدّم .. بالطبع .

التقط (أكرم) نفسًا عميقًا ، وهو يسأل (نور) فى اهتمام :

ـ هل تعتقد أنه سيخبرنا بهوية ذلك الضابط ، صاحب الرتبة الكبيرة يا (نور) ؟!

صمت (نور) لحظة ، قبل أن يجيب فى توتر :

ـ سيسعدنى لو أنه استطاع أن يخبرنا أى شىء يا (أكرم) .

هتف (أكرم) فى دهشة :

ـ ما الذى تشير إليه بالضبط ؟!

لم يكد يتم تساؤله ، حتى ارتفعت صرخة الزوجة ، من حجرة المعيشة ، وهى تصيح :

ـ (سالم) .. ماذا أصابك ؟! ماذا أصابك يا (سالم) ؟!

تبادل (نور) و(أكرم) نظرة سريعة ، ثم اندفعا معًا نحو حجرة المعيشة ، فى نهاية الرواق ..

وهناك ، توقفا لحظة ، فى توتر بالغ ..

فعلى الأريكة ؟! المواجهة للباب تمامًا ، كان المقدّم (سالم) يجلس ، وقد اتسعت عيناه ، واكتسى وجهه بزرقة مخيفة ، وزوجته تهزه فى قوة ، صارخة بكل رعبها :

ـ أجبنى يا (سالم) .. أجبنى بالله عليك .

صاح (نور) فى (أكرم) ، وهو يندفع نحو رجل العمليات الخاصة :

ـ اتصل بالدكتور (حجازى) فورًا .

أسرع (أكرم) يجرى الاتصال ، فى حين أزاح (نور) الزوجة ، التى راحت تصرخ فى رعب :

ـ ماذا أصابه ؟! ماذا أصابه ؟!

غمغم (نور) فى توتر :

ـ إننى أحاول معرفة هذا يا سيّدتى .

ردّدت الزوجة فى رعب هائل ، ووجهها يمتقع على نحو مخيف :

ـ لقد عاد مرهقًا ، ولكن ليس إلى هذا الحد .. ليس إلى هذا الحد ..

صاح بها (نور) ، وهو يفحص جثة (سالم) :

ـ اهدأيى يا سيِّدتى .. أرجوك .

كان يدرك جيِّدًا أن ما يطالبها به مستحيل ؛ ما دام هو نفسه يعجز عن السيطرة على أعصابه ، إلا أنه كان يرغب فى تهدئة الموقف بالفعل ، حتى يمكنه معرفة ما حدث .

وفى توتر شديد ، أدار رأس (سالم) ، ثم انعقد حاجباه فى شدة ..

أما الزوجة نفسها ، فقد انتفض جسدها بمنتهى العنف ، وهى تتراجع كالمصعوقة ، وتطلق صرخة ..

صرخة رعب هائلة ..

فهناك ، حول عنق المقدِّم (سالم) ، كانت هنا آثار واضحة ..

آثار أصابع عملاقة ..

قوية ..

قاتلة ..

ووحشية ..

★ ★ ★

٥ ـ العمـــــــلاق ..

« إنـها بقعة دم بالفعل ، أيها القائد الأعلى .. »

انعقد حاجب القائد الأعلى للمخابرات العلميـة فـى شـدة ، عندما نطق الدكتور (جـلال) العبـارة ، وأشـار بيـده ، وهـو يسأله فى توتر :

ـ هل قمتم بفحص البصمـة الجينية بها ؟!

أومأ الدكتور (جلال) برأسه إيجابًا ، وقال :

ــ نعم يا سيِّدى ، وراجعنـا نتـائج الفحص عبر شـبكة المعلومات الجينية للكمبيوتـر ، ووجدنـا أنـهـا تخص جنـدى الحراسات الخاصة (وائل رعوف) ، وهـو شـاب فى الثانيـة والعشرين من عمره ، يقيم فى ....

قاطعه القائد الأعلى فى اهتمام :

ـ أين يعمل بالضبط ؟!

راجع الدكتـور (جلال) البيانـات فى سرعـة ، على شاشة جهاز الكمبيوتر الصغير فى يده ، قبل أن يجيب :

ـ آخر موقع لعمله ، هو مركز الأبحاث العسكرية الرئيسى .

ازداد انعقاد حاجبى القائد الأعلى ، وهو يكرِّر فى توتر أكثر :

ـ مركز الأبحاث العسكرية ؟! عجبًا !

غرق فى التفكير بضع لحظات ، احترم الدكتور (جلال) صمته خلالها ، فلم ينبس ببنت شفة ، حتى اعتدل القائد الأعلى ، وقال فى حزم :

ـ اتصل فورًا بوزارة الدفاع ، وأخبرهم أننا نرغب فى فحص جندى الحراسات الخاصة (وائل رءوف) ؛ لأسباب تتعلَّق بالأمن القومى .

قال الدكتور (جلال) فى دهشة :

ـ أمن قومى ؟! إنها مجرَّد بقعة دم يا سيِّدى ، وربما أصيب الشاب المسكين خلال عمله ، و ....

قاطعه القائد الأعلى فى حزم :

ـ السؤال هو : كيف وصلت دماؤه إلى حذائى ، على الرغم من أننى لم أر بقعة دم واحدة ، خلال تفقُّدى لمركز الأبحاث العسكرية ؟!

بدت الحيرة على وجه الدكتور (جلال) ، وهو يغمغم :

ـ إنه تساؤل منطقى بالفعل .

أشار القائد الأعلى بيده ، قائلاً :

ـ والأمر الوحيد الذى يمكن أن يحسمه ، هو أن نفحص ذلك الجندى بأنفسنا .

وعاد يتراجع فى مقعده ، متمتمًا :

ـ لو أنه على قيد الحياة .

تفجّرت ملامح الدكتور (جلال) بالدهشة ، وهو يتساءل :

ـ لو أنه ماذا ؟! ماذا تعنى بالضبط يا سيّدى ؟!

بدا القائد الأعلى شاردًا ، فى تفكير عميق ، وهو يجيب :

ـ لا تشغل نفسك بالأمر يا دكتور (جلال) .. إنها مجرّد فكرة ، قد تتنافى مع المنطق السليم تمامًا ، و ....

بتر عبارته بغتة ، وبدا وكأن استغراقه فى التفكير قد بلغ مرحلة شديدة التركيز ، شفت عنها ملامحه المتوترة ، قبل أن يقول فى حزم :

ـ أريد المقدّم (نور) .. فورًا .

لم يكد يلقى عبارته الحازمة ، حتى انبعث صوت قائد أمن المبنى ، وهو يقول ، عبر جهاز الاتصال الداخلى :

ـ سيادة المقدّم (نور) يطلب مقابلتك ، يا سيادة القائد الأعلى .

ارتفع حاجبا القائد الأعلى فى دهشة ، فى حين هتف الدكتور (جلال) مبهورًا :

ـ رباه ! أى توافق زمنى هذا ؟!

اعتدل القائد الأعلى بحركة سريعة ، وضغط زر جهاز الاتصال الداخلى ، وهو يقول فى حزم :

ـ إننى فى انتظاره .

سأله الدكتور (جلال) ، عندما أنهى الاتصال :

ـ هل تعتقد أن (نور) يمكنه حسم الأمر يا سيّدى ؟!

صمت القائد الأعلى لحظة ، ثم أجاب فى حزم :

ـ (نور) أفضل رجل مخابرات لدينا .

التقط الدكتور (جلال) نفسًا عميقًا ، وقال :

ـ بالتأكيد أيها القائد الأعلى .. بالتأكيد .

لم تمض دقائق خمس ، على قوله هذا ، حتى كان (نور) يدلف حجرة القائد الأعلى ، وهو يؤدى التحية العسكرية ، قائلاً :

ـ المقدّم (نور) ، فى خدمتك يا سيّدى .

أشار إليه القائد الأعلى بالاسترخاء ، وهو يقول :

ـ لقد طلبت مقابلتى ، فى نفس اللحظة التى أردت فيها رؤيتك أيها المقدّم .

قال (نور) فى احترام :

ـ أنا رهن إشارتك يا سيّدى .

اعتدل القائد الأعلى فى مجلسه ، وهو يقول فى اهتمام :

ـ دعنا نبدأ بك أوّلاً يا (نور) .. ماذا لديك ؟!

شد (نور) قامته ، فى حركة غريزية تلقائية ، وهو يقول :

ـ الكثير يا سيّدى .

وفى دقة وحسم ، روى (نور) للقائد الأعلى ، ولمدير مركز الأبحاث العلمية ، كل ما حدث ..

أخبرهما بتسلله و(أكرم) ، لمراقبة مركز الأبحاث العسكرية ..

وببحث (نشوى) عن الضابطين ، مخترقة شبكة المعلومات العسكرية ، فائقة السرية ..

ثم روى لهما ما حدث هناك ..

فى منزل المقدّم (سالم) ..

واستمع إليه الاثنــان بكـل الاهتمـام ، وتوترهمـا يتصـاعد تدريجيًّا ، حتى هتف الدكتور (جلال) ، عندما انتهى (نور) من روايته :

ـ رباه ! هذا يثبت أن ذلـك الشـر قد عـاد بـالفعل ، وإنـه يزيح عن طريقه كل من أساء إليه ، بأى حال من الأحـوال ، فى حياته السابقة .

بدا (نور) حازمًا ، وهو يقول :

ـ معذرة يا دكتور (جلال) ، ولكن لا توجد حياة سـابقة ، وحياة حالية .. المرء يحيـا مـرة واحـدة فحسـب ، ولـو أننـا نواجه خطرًا ما ، يحمل ذاكرة ذلك المسخ السابق ، بوسيلة نجهلها ، فهذا لن يعنى أبدًا أن خصمنا قد عاد إلى الحيـاة .. اللـه سبحانـه وحده يحيى ويميت .

غمغم القائد الأعلى :

ـ ونعم باللّه أيهـا المقدّم ، ولكن الدكتور (جلال) يقصـد أن ما حدث للمقدّم (سالم) ، فى عقر داره ، هو دليل جديـد حاسم ، على أن ما نواجهه ليس وهمًا .

غمغم (نور) فى توتر :

ـ إنـه ليس كذلك بالتأكيد يا سيّدى .

دفع القائد الأعلى تقرير الأبحاث العلمية أمامه ، وهو يقول :

ـ وكذلك نقطة الدم هذه .

تساءل (نـور) ، فى حذر غريزى ، وهو يلقى نظرة على التقرير :

ـ أية نقطة يا سيدّى ؟!

شرح له القائد الأعلى الأمر فى كلمات حاسمة موجزة ، قبل أن يتراجع فى مقعده ، قائلاً :

ـ لوأردت رأيى يا (نور) ، فهناك شىء لا نفهمه يحدث هناك .. داخل مركـز الأبحـاث العسكرية شـىء يتعلّق بذلك المسخ ، الذى اختطفت جهة مجهولة جسده ، و .....

قاطعه (نـور) فى توتر ، دون أن ينتبـه إلى ما فى هذا من تجاوز للقواعد والنظم العسكرية :

ـ ليست مجهولة تمامًا يا سيّدى .

بدت دهشة متسائلة ، على وجـه الدكتـور (جلال) ، فى حين تساءل القائد الأعلى فى اهتمام ، دون أن يبالى بتجاوزه :

ـ ماذا تقصد بالضبط أيها المقدّم ؟!

شد (نور) قامته مرة أخرى ، وهو يجيب :

ـ أقصد أن القيادات الأمنيـة العليا كلها تعلم ، ما الذى يعنيه

محو بيانات ضابط عظيم الرتبة ، من شبكة المعلومات العسكرية السرية .. فئة واحدة فقط يمكن أن يحدث معها هذا .

اتسعت عينا الدكتور (جلال) فى ارتياع ، وهو يهتف :

ـ (نور) .. هل تدرك خطورة ما تشير إليه ؟!

أما القائد الأعلى ، فسأله فى توتر شديد :

ـ ما تقوله بالغ الخطورة أيها المقدّم ؛ فهناك فئة أمنية واحدة ، فى (مصر) كلها ، لا يمكنك الحصول على بياناتها ، مهما بلغت صلاحياتك .

قال (نور) فى حزم :

ـ أعلم هذا جيّدًا يا سيّدى ، وأظن أن ذلك الضابط ، الذى نبحث عنه ، واحد من هذه الفئة .

وصمت لحظة ، ثم أضاف بكل الحزم :

ـ مخابرات رياسة الجمهورية .

ومرة أخرى ، اتسعت عينا الدكتور (جلال) ..

بمنتهى الذعر ..

★ ★ ★

لم تبد (مشيرة محفوظ) ، فى حياتها كلها ، أشبه بصورة للذعر المجسَّم ، كما بدت فى تلك اللحظة ، داخل القاعة الخاصة المؤمنة للفريق ، وهى تحدّق فى وجه (رمزى) ، قبل أن تهتف بصوت مرتجف ، من فرط الانفعال :

ـ مستحيل !

ثم تراجعت بحركة حادة ، وكأنما تنجو بنفسها من خطر داهم ، ولوّحت بذراعها ، هاتفة :

ـ لن أكرّر تلك التجربة مرة أخرى .. مستحيل ! مستحيل وألف مستحيل !

حاول (رمزى) تهدئتها ، وهو يقول :

ـ الأمر هذه المرة يختلف تمامًا يا (مشيرة) ، ولقد اتخذنا كل الاحتياطات اللازمة لحمايتك ، ولتأمين سلامتك تمامًا ، بحيث لا يمكن أن يجد لك الوغد سبيلاً واحدًا إلى عقلك .

صرخت فى عنف :

ـ مستحيل ! مستحيل ! مستحيل !

صاحت بها (سلوى) فى صرامة :

ـ تماسكى يا (مشيرة) .. إننا نفعل هذا من أجلك أيضًا ،

وإلا فستقضين عمرك كله مرتجفة ، خشية أن ينقض ذلك الوحش على عقلك ، ويفعل به ما فعله فى المرة السابقة .. أو ربما أسوأ مما فعله .

حدَّقت فيها (مشيرة) فى رعب هائل ، وقد امتقع وجهها بشدة ، فالتفت (رمزى) إلى (سلوى) ، وقال فى صرامة شديدة :

ـ هل يمكننى أن أمارس عملى ، دون أن يدس أحدكم أنفه فيه ؟!

تضرَّج وجه (سلوى) بحمرة الخجل ، وهى تدرك ما ارتكبته من خطأ ، وانكمشت على مقعدها ، متمتمة :

ـ معذرة .

أما (رمزى) ، فقد أمسك كتفى (مشيرة) فى رفق ، وهو يقول بصوت عميق ، محاولاً تهدئتها :

ـ اسمعينى جيِّدًا يا (مشيرة) .. سأشرح لكِ الأمر كله ، وأخبرك لماذا أريد أن أخضعك للتنويم المغنطيسى هذه المرة .

سالت الدموع من عينيها ، وهى ترتجف فى شدة ، قائلة :

ـ لن يمكننى خوض هذه التجربة الرهيبة يا (رمزى) .. صدقنى .. لن يمكننى هذا أبدًا .

قال فى رفق :

ــ أعلم هذا يا (مشيرة) ، ففى المرة السابقة ، كان ذلك الوحش قد زرع بقعة احتياطية فى رأسك .. تمامًا مثل ذلك الباب الخلفى ، الذى تتركه (نشوى) فى كل برنامج تقوم بتصميمه ، حتى يمكنها الدخول إليه وقتما تشاء .. ولكن نظريتى ، كخبير نفسى محترف ، تقول : إن تلك البقعة قد زالت بمصرع زارعها .

ارتجفت أكثر ، وهى تقول :

ــ وماذا لو أنه لم يلق مصرعه كما نتصوَّر ؟!

قال فى هدوء رقيق :

ــ مستحيل يا (مشيرة) .. الكل أكَّد مصرعه ، حتى رهبان (التبت) ، فى اتصالهم العقلى الفائق مع (نور) ، والدكتور (حجازى) نفسه أكَّد هذا ، عندما قال : إنه حتى لو بقى على قيد الحياة ، بعد ما فعله به (أكرم) ، فلن يمكنه استعادة قدراته الفائقة أبدًا ..

قالت ، وهى تحاول السيطرة على ذعرها وتوترها :

ــ ما الذى نواجهه الآن إذن ؟!

أجابها ، وهو يبتسم ابتسامة هادئة ، فى محاولة لإذابة رعبها :

ـ هذا ما نحاول معرفته منك يا (مشيرة) .

ثم أشار إلى رأسها ، مضيفًا :

ـ من أعمق أعماق رأسك .

انتفض جسدها كله فى عنف مرة أخرى ، وعادت تحدّق فى وجهه بذعر :

ـ رأسى أنا ؟! ولماذا أنا ؟! ألم تقل إن ما زرعه فى رأسى قد انتهى بمصرعه ؟!

قال محافظًا على هدوئه وتماسكه :

ـ ما زرعه فى رأسك انتهى ، ولكن ما اكتسبته أنت من رأسه ما زال هناك ، فى بقعة مجهولة من تلافيف مخك ، وكل ما سيفعله التنويم المغناطيسى ، هو أن يضىء تلك البقعة المجهولة ، ويسمح لنا بانتزاع كل ما تحويه من معلومات وبيانات ، حول ذلك الخصم السابق .

سألته مرتعدة :

ـ وماذا ستفعل بمعلومات وبيانات ، عن خصم لقى مصرعه بالفعل .. كما تقولون ؟!

تنهَّد فى عمق ، وترك كتفيها ، وهو يعتدل ، قائلاً :

ـ لدى نظرية فى هذا الشأن .

ردَّدت ، وقد امتزج خوفها بفضول عجيب :

ـ نظرية ؟!

أومأ برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ نعم .. نظرية يا (مشيرة) .. نظرية تقول : إنه ما دام الشىء الجديد المجهول ، الذى نواجهه الآن ، يحمل ذاكرة خصمنا البشع القديم ، فمن المحتمل جدًّا أن يحمل صفاته وسماته النفسية أيضًا ، ولو صحت نظريتى هذه ، ستساعدنا معرفة تلك السمات ، عن طريق انتزاعها مما اختزنه عقلك منه ، خلال فترة تواصلكما العقلية الطويلة ، على تحديد طبيعة ما نواجهه الآن ، ونواياه ، ودوافعه لفعل ما يفعل .

صمتت بعض الوقت ، وراحت ارتجافتها تهدأ تدريجيًّا ، وهى تقول :

ـ وهل تعتقد أن هذا سيساعد على التخلُّص منه ؟!

أومأ برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ إلى حد كبير .

طال صمتها هذه المرة ، وبدا من الواضح أنها تفكّر في عمق ، حتى إن (سلوى) قد مالت على أذن ابنتها ، قائلة :

ـ أراهنك أنها تدرس مدى فائدة هذا لعملها الصحفى .

قالت (نشوى) ، فى هدوء ورصانة :

ـ هذا لا يسىء إليها ، فمن دواعى الفخر أن يخلص المرء فى عمله .

اعتدلت (سلوى) ، متمتمة :

ـ أنت على حق .

فى نفس اللحظة ، التى تمتمت فيها بالعبارة ، كانت (مشيرة) تشدّ قامتها ، وقد استعادت تماسكها وحزمها ، وهى تقول :

ـ فليكن .

كاد (رمزى) يطلق صيحة انتصار ، ولكنه كتم كل مشاعره فى أعماقه ، وهو يسألها فى هدوء ، بذل جهدًا خرافيًا لافتعاله :

ـ هل توافقين على الخضوع للتنويم المغنطيسى إذن ؟!

أجابته فى حزم مدهش ، يتناقض تمامًا مع ذعرها السابق :

ـ بالتأكيد .

ثم استدركت ، فى شىء من الصرامة :

ـ ما دمتم تؤكِّدون أن هذا آمن .

أجابتها (سلوى) هذا المرة ، قائلة :

ـ أنت داخل قاعة مؤمَّنة بجدار نيران مضاعف ، وستضعين فى أذنك واحدة من السَّدادات ، التى تحوى برنامج التصدّى للموجات العقلية فائقة القصر ، وهذا يعنى أنك ستكونين طوال الوقت ، تحت حماية مزدوجة ، يستحيل اختراقها .

غمغمت (مشيرة) :

ـ أتعشَّم هذا .

أطلق الدكتور (حجازى) تنهيدة كبيرة ، وهو يقول :

ـ وأنا أيضًا .

استدار إليه (رمزى) بنظرة عتاب ، ثم عاد ببصره إلى (مشيرة) ، قائلاً :

ـ على بركة اللَّه .

قادها فى رفق إلى مقعد وثير ، وجلس أمامها فى هدوء ، وتطلَّع إلى عينيها مباشرة ، وهو يقول فى صوت عميق ، بدا وكأنه يأتى من بئر سحيقة ، فى أعمق أعماق الأرض :

ـ انظرى إلىَّ يا (مشيرة) ، واتركى جسدك يسترخى فى هدوء ..

تطلَّعت إليه (مشيرة) مباشرة ، وجسدها يرتجف ، مع استعادتها لتجربتها السابقة ، فى الخضوع للتنويم المغنطيسى ، والتى أطلقت وحشًا مجهولاً ، من أعمق أعماقها(*) ..

وفى البداية ، بدأت داخلها مقاومة غريزية للأمر ..

ثم بدأت عينا (رمزى) تتسعان ..

وتتسعان ..

وتتسعان ..

ومع اتساعهما ، راحت مقاومتها تتلاشى ..

وتتلاشى ..

وتتلاشى ..

وأخيرًا ، استرخى جسدها كله ، وسرى فيه خدر ناعم رقيق ، امتزج بصوت (رمزى) ، وهو يقول فى عمق :

ـ والآن اتركى العنان لعقلك ، ودعيه ينطلق بلا حدود ، ولنغص معًا فى أعمق أعماقه .

(*) راجع قصة (الخصم الرهيب) .. المغامرة رقم (١٤٥) .

بدا لها وكأن كيانها كله يغوص فى عينى (رمزى) ، وأن عقلها ينطلق من عقاله بالفعل ..

وينطلق ..

وينطلق ..

ومن كل مكان حولها ، سمعت صوت (رمزى) يقول بنفس العمق :

ـ ستعود ذاكرتك الآن إلى لحظة بعينها .. اللحظة التى امتزج خلالها عقلك بعقله .. لقد استوعب عقله عقلك ، واستوعب عقلك عقله .. سنغوص معًا إذن فى عقله هو .. فى ذكرياته .. ومشكلاته ، وتعقيداته .. سننتزع كل ما تركه فى تلافيف مخك .

راحت الأحداث والذكريات تمتزج فى عقلها ، ثم لم تلبث أن انفصلت عن بعضها فى وضوح ..

ولسبب مجهول ، تصاعدت فى أعماقها موجة من الكراهية ..

كراهية لكل الناس ..

وكل البشر ..

ودون أن تدرى ، وجدت نفسها تقول :

ـ كلكم لا تستحقون الحياة .

انتفض جسد الدكتور (حجازى) ، مع ذلك الصوت الرهيب ، الذى خرج من بين شفتى (مشيرة) ..

كان صوتًا خشنًا ..

قاسيًا ..

وحشيًّا ..

واتسعت عينا (سلوى) فى ارتياع ، فى حين أطلقت (نشوى) شهقة ذعر ، فرفع (رمزى) يده ، يدعوهم جميعًا للصمت ، قبل أن يسأل (مشيرة) ، بنفس الصوت الهادئ العميق :

ـ ولماذا ؟!

تطلّعت إليه (مشيرة) ، بنظرة مقت مخيفة ، وكأنما تقمّصتها روح شريرة ، وهى تقول :

ـ ستدفعون جميعكم ثمن ما فعلتموه بى .

سألها (رمزى) ، وهو يدرك أنه يتحدّث فعليًّا إلى ما انتزعه عقلها ، من شخصية ذلك المسخ الرهيب :

ـ ألهذا تسعى لإخضاعنا ، والسيطرة علينا ؟!

ارتسمت ابتسامة ساخرة وحشية ، على شفتى (مشيرة) ، وهى تقول :

ـ إخضاعكم والسيطرة عليكم ؟!

كان صوتها هذه المرة وحشيًا شرسًا ، حتى إن الدكتور (حجازى) قد شعر بقشعريرة باردة كالثلج ، تسرى فى أوصاله ، وهو يتمتم :

ـ يا إلهى ! يا إلهى !

لم يكد يطلق تمتمته ، حتى انطلق أزيز قوى فى المكان ، فانتفض جسد (سلوى) و(نشوى) ، والأخيرة تهتف :

ـ رباه هناك محاولة لاختراق حاجز النيران .

التفتتا مع الدكتور (حجازى) إلى شاشات الأجهزة ، التى ارتسمت عليها منحنيات فائقة القصر والقوة ، تتحرَّك بسرعة مخيفة ، وهتفت (نشوى) :

ـ يا إلهى ! هذه الموجات أقوى من سابقتها .

ردَّدت (سلوى) فى ارتياع :

ـ أقوى بكثير .

أما (رمزى) ، فقد بذل جهدًا خرافيًّا ؛ للسيطرة على أعصابه ، حتى لايفقد سيطرته على عقل (مشيرة) ، فى هذه المرحلة

الحرجة ، خاصة وهى تميل نحوه ، وتتطلّع إلى عينيه مباشرة فى تحد ، مكملة عبارتها السابقة ، فى شراسة ووحشية أكثر :

ـ إننى لا أسعى لإخضاعكم ، والسيطرة عليكم أيها الأحمق .

كانت (مشيرة) تنطق هذه العبارة ، بذلك الصوت المخيف ، وتلك الابتسامة المتحدية الساخرة ، على الرغم من أن كل ذرة فى عقلها الباطن كانت ترتجف ، بمنتهى الرعب والفزع ، مع ذلك العملاق الوَهمى ، الذى تكوّن فى خيالها ، وراح يحتل كيانها كله ..

وصاحت (سلوى) ، فى تلك اللحظة :

ـ الأجهزة كلها أصيبت بالجنون ، كما حدث فى المرة السابقة !!

وهتفت (سلوى) مرتاعة :

ـ جدار النار المضاعف يشارف على الانهيار .

واتسعت عينا الدكتور (حجازى) ، وهو يتراجع ، مغمغمًا فى رعب :

ـ رباه ! قوة ذلك الشىء تتضاعف فى كل مرة .. تتضاعف على نحو مخيف .

أما (مشيرة) ، فمع كل ما يلتهب فى أعماقها ، اكتسبت نظراتها بريقًا وحشيًّا عجيبًا ، وقسا صوتها إلى حد مخيف ، وبدت لهجتها رهيبة إلى أقصى درجة ، وهى تقول ، متطلّعة إلى عينى (رمزى) مباشرة ، بتلك النظرة الساخرة ، المتحدية ، الشرسة :

- إننى أسعى إلى إفنائكم .. إفنائكم جميعًا ..

وبلا استثناء .

انطلقت ، مع آخر حروف كلماتها ، فرقعة مكتومة فى القاعة ، تشير إلى انهيار حاجز النيران المزدوج الذى يحمى أفراد الفريق داخل القاعة المؤمنة ..

وفى اللحظة نفسها ، انطلقت ضحكة من حلق (مشيرة) ..

بل من أعمق أعماق عقلها ..

من ذلك العملاق عديم الملامح ، المسيطر على كيانها كله ..

ضحكة ارتجفت لها قلوب الجميع ..

ضحكة رهيبة ..

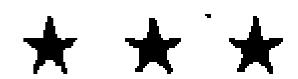
وحشية ..

مميتة ..

ضحكة تعنى أن العملاق قد أزاح كينونتها الأصلية من أعماقها ، واحتل عقلها كله ..

بل واحتل القاعة أيضًا ، بكل ما فيها ..

ومن فيها .





٦ ـ كل العقــول ..

هدوء عجيب ، ذلك الذى خيّم على تلك المنطقة ، من جبال (التبت) ..

هدوء بدا متناسقًا تمامًا ، مع الطبيعة القاسية ، التى حفرت سماتها ، على كل شبر من المنطقة ..

على الجبال ..

وقممها المكسوّة بالجليد ..

والصمت الرهيب ..

وذلك المعبد البوذى القديم ..

المعبد الذى بدا أشبه بلوحة نمطية جامدة ، تحيط بها إطار من الجبال العالية ..

جبال ترتفع إلى ما يفوق عشرين ضعف ارتفاع المعبد نفسه ..

ولو أنك راقبت ذلك المعبد ، دون أن تبعد بصرك عنه ، لثلاثة أيام متصلة ، لما رصدت به لمحة واحدة توحى بالحياة ..

حتى مدخنته القديمة كستها الثلوج ، على نحو يوحى بأنها لم تستخدم منذ فترة طويلة ..

طويلة للغاية ..

والعجيب أنه ، وعلى الرغم من كل هذا ، كانت هناك حياة بالفعل ، داخل ذلك المعبد القديم ..

بل أكثر من حياة ..

ففى ساحة المعبد ، كانت هناك مجموعة من الرهبان ، يبدون متشابهين على نحو عجيب ، برءوسهم الصلعاء ، وأجسادهم النحيلة ، ووجوههم الشاحبة ، وملابسهم البرتقالية الخشنة ، التى تكشف أكثر مما تستر ، على الرغم من برودة الطقس الرهيبة من حولهم .

وكان من الواضح أنهم لا يشعرون حتى بتلك البرودة ..

أو بأى شىء مما يدور حولهم .

ففى جلستهم القرفصائية المميَّزة ، التى اتخذوا فيها دائرة كاملة الاستدارة ، على نحو عجيب ، حول مركز الساحة بالضبط ، كانوا أشبه بتماثيل من الرخام ، مغلقة الأعين ، جامدة الملامح ، بشكل يجعلهم أقرب إلى الجثث المجمَّدة ، منهم إلى الأحياء ..

ومع نبضات قلبهم المنخفضة ، التى لا تتجاوز ربع ما ينبض به أى شخص عادى ، وأجسادهم التى لا تبدو منها حركة واحدة ، مهما طال الوقت ، كان من الممكن أن يتصوّرهم المرء من الموتى ..

إلا أن قلوبهم كانت تعمل بطاقة مدهشة ..

طاقة تتجاوز قدرات ألف عقل ..

على الأقل ..

ومع جلوسهم مجتمعين ، فى دائرة متكاملة ، كانت طاقة عقولهم تتضاعف ثلاث مرات ..

تتضاعف لتنطلق بعيدًا ..

بعيدًا جدًّا ..

ففى جلساتهم هذه ، كانوا يرصدون ما يحدث ، على بعد آلاف الكيلومترات منهم ..

ويتابعون ..

ويشاركون أيضًا ..

ولولا طبيعتهم النفسية المدرّبة ، لقلنا إنهم كانوا يشعرون بقلق بالغ رهيب ..

قلق قادر على التهام أى عقل طبيعى ..

أو غير طبيعى ..

فما ترصده عقولهم كان يشير إلى أن قوة خصمهم الرهيب تتضاعف فى كل يوم يمضى ..

وتتضاعف ..

وتتضاعف ..

ومع الشر الرهيب ، الذى يملأ كيانه ، كان تضاعف قوته خطير ..

خطير إلى أقصى حد ..

ولكنهم كانوا يثقون كثيرًا فى قدرات (نور) وفريقه ..

يثقون فيهم إلى أقصى حد ..

وفى جلستهم هذه ، فى تلك اللحظة ، كانت عقولهم ترصد تطوّرًا بالغ الخطورة ..

تطوّر قد يؤدى إلى تدمير الفريق كله ..

بلا رحمة ..

لذا ، كان من الضرورى أن يتدخّلوا ..

وبأقصى قدرتهم ..

ودون أن ينطق أحدهم بحرف واحد ، تحرّكت أيديهم من حجورهم ، ثم امتدَّت على جانبى أجسادهم ..

وتلاقت الأيدى ؛ لتُغلق الدائرة ..

وتشابكت الأصابع ..

وانطلقت العقول ..

انطلقت بطاقة هائلة .

طاقة جبّارة ، اخترقت الزمن والمسافة ، لتتفجّر هناك ..

فى قلب تلك القاعة الخاصة ..

قاعة فريق (نور) ..

وفى تلك اللحظة ، كان الفريق يواجه موقفًا رهيبًا ..

فمع انهيار حاجز النيران المضاعف ، جلجلت ضحكة (مشيرة) ، الغارقة فى أعماق حالة التنويم المغنطيسى ، حاملة ذلك الصوت الرهيب ، بكل شراسة ووحشية ..

وصرخت (سلوى) :

ـ رباه !! أيقظها يا (رمزى) .. أيقظها بالله عليك ، وأخرجها من هذا الجحيم .

كان (رمزى) يبذل جهدًا خرافيًّا؛ للسيطرة على أعصابه، وهو يواجه (مشيرة)، قائلا بصوته العميق :

ـ سنعود الآن يا (مشيرة) .. سنغادر منطقة ذكريات ذلك المسخ .. سنعود معًا إلى ذاكراتك أنت ذاكرة (مشيرة محفوظ)، رئيسة جريدة (أنباء الفيديو) .. سنعود معًا، و ...

قاطعته (مشيرة) بضحكة وحشية ساخرة، وبذلك الصوت المخيف، وهى تقول :

ـ بل عد وحدك أيها الأحمق .

وقبل حتى أن تتم قولها، نهض من جسدها ذلك العملاق الرهيب ..

وكان مشهدًا لا يمكن أن تنساه عين، حتى آخر العمر ..

لو بقى هناك عمر ..

ففى عقول الجميع، بدا وكأنه ظلٌّ هائلٌ، قد برز من جسد (مشيرة)، التى تواصل ضحكتها الرهيبة ..

ثم نهض واقفًا ..

وسقطت قلوبهم من أجسادهم ..

وبمنتهى العنف ..

فالعملاق الرهيب احتل ركن القاعة بأكمله ، حتى قارب سقفها المرتفع ، وبدا بشع الخلقة إلى حد رهيب ، بوجهه الخالى من الملامح ، إلا من ابتسامة وحشية مخيفة ..

وعندما استقر واقفًا هناك ، انهارت (مشيرة) ..

انهار جسدها تمامًا ، وسقطت من مقعدها الوثير إلى الأرض فاقدة الوعى والشعور ..

وهنا .. هنا فقط انتقلت تلك الضحكة الوحشية الرهيبة إلى صاحبها الأصلى ..

إلى العملاق ..

فى هذه المرة لم تسمع آذانهم تلك الضحكة ..

بل سمعتها عقولهم ..

وارتجفت لها أجسادهم ..

وانخلعت معها عقولهم ..

وفى صوت رهيب ، ردّدت أمخاخهم عبارة العملاق :

ـ أنتم لا تستحقون الحياة .

ثم بدأ العملاق يتجه نحوهم ..

وامتدّت يداه الرهيبتان نحو أعناقهم ..

و ....

وفجأة ، أطلقت الأجهزة أزيزًا قويًا آخر ..

أزيز استقبال الموجة الثانية ..

موجة فائقة القصر أيضًا ..

ولكن فى الاتجاه المضاد ..

وتوقّف العملاق فجأة ..

وانطلقت من حلقه زمجرة غاضبة ..

زمجرة سمعتها عقولهم أيضًا ، لتمتزج بذلك الصوت الآخر ، الذى رصدته آذانهم ..

صوت أجهزة المكان ، وهى تستعيد قدرتها على العمل ، وتتوقّف عن جنونها الإلكترونى الرهيب ..

وزمجرة العملاق فى عقولهم مرة أخرى ، وصورته تتلاشى ..

وتتلاشى ..

وفى الوقت ذاته ، كانت الموجة المضادة تتصاعد ..

وتتصاعد ..

وتتصاعد ..

ومع زمجرة غاضبة أخيرة ، تلاشى العملاق الرهيب من المكان دفعة واحدة ، على نحو مباغت ..

وانطلق أزيز جديد ، يعلن عودة الآلات كلها للعمل ..

وعودة حاجز النيران المضاعف أيضًا ..

ولكن وجوه جميع من بالقاعة ، لم تعد إلى ما كانت عليه ..

لقد ظلت شاحبة ، ممتقعة ، جاحظة العيون ، جافة الحلوق ، مفغورة الأفواه ..

فالتجربة كانت رهيبة على العقول ..

كل العقول ..

ولقد طال الصمت بعدها لدقيقة كاملة ..

دقيقة ظلوا خلالها جميعًا يحدقون فى وجوه بعضهم ، قبل أن تغمغم (نشوى) ، قاطعة حاجز الصمت الرهيب :

ـ هل تعلمون ما يعنيه هذا ؟

انتفض جسد الدكتور (حجازى) مع سؤالها ، وكأنما انتزعه صوتها من ذهوله ورعبه ، وقال :

ـ بالتأكيد .

وأضافت (سلوى) ، بصوت ارتجفت كل نبرة منه :

ـ يعنى أن كل ما نفعله عديم الجدوى ..

انتفض جسد (رمزى) هذه المرة ، واندفع نحو (مشيرة) الفاقدة الوعى ، وهو يهتف فى ذعر :

ـ إسعاف .. اطلبوا فريق إسعاف فورًا :

أسرعت (نشوى) تطلب فريق الإسعاف الخاص ، فى حين ألقى الدكتور (حجازى) جسده ، على أقرب مقعد إليه ، وراح يلهث فى عنف ، كمن توقَّف على التو بعد العدو لمسافة طويلة ، وغمغمت (سلوى) فى يأس :

ـ وما الفارق ؟

ثم تلفَّتت حولها فى خوف ، وكأنها تتوقَّع عودة ذلك العملاق الرهيب ، فى أية لحظة ..

وفى نفس اللحظة هناك ، فى أعماق جبال (التبت) ، وفى قلب ذلك المعبد البوذى القديم ، تفرقت أصابع الرهبان ، وبدت وجوههم فى أضعاف شحوبها التقليدى ، قبل أن تسقط رءوسهم على صدورهم ، وتخمد حركتهم تمامًا ، وإن واصلت قلوبهم نبضاتها الخافتة الضعيفة كالمعتاد ..

كانت عقولهم قد بلغت الحد الأقصى من الإجهاد ، مع ما بذلوه ؛ للحيلولة بين ذلك العملاق الوهمى ، وفريق (نور) ..

وكان من المحتَّم أن تهدأ عقولهم قليلاً ، على الرغم مما فى هذا من خطر ..

خطر داهم ..

ورهيب ..

★ ★ ★

اعتدل (أكرم) فى انتباه واهتمام ، عندما غادر (نور) منطقة القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، وسأله عندما اتجه نحوه :

ـ ما الذى قرّره القائد ؟!

أشار (نور) بيده ، قائلاً :

ـ المشكلة أن وزير الدفاع يرفض تمامًا هذا الأمر ، ويصرّ على أن مركز الأبحاث العسكرية على ما يرام ، وأن شكوكنا نحوه تتجاوز حدود المنطق الطبيعى .

سأله (أكرم) فى اهتمام :

ـ ألا يمكنكم الحصول على تصريح من السيِّد رئيس الجمهورية للقيام بتفتيش مفاجئ آخر على مركز الأبحاث العسكرية ؟!

هزَّ (نور) رأسه ، قائلاً :

ـ القائد الأعلى يسعى لهذا ولكننى أظن أن أى تفتيش آخر لن يفيد .

ثم انعقد حاجباه ، وهو يضيف :

ـ الأمر يحتاج إلى زيارة من نوع آخر .

ورفع عينيه إلى (أكرم) ، مكملاً فى حزم :

ـ زيارة غير رسمية .

حدّق (أكرم) فى وجهه بمنتهى الدهشة ، متسائلاً :

ـ هل تفكِّر فيما أظنه يا (نور) ؟!

أومأ (نور) برأسه إيجابًا ، فأطلق (أكرم) من صدره ، زفرة متوترة ، وهو يقول فى عصبية :

ـ هذا جنون مطبق يا (نور) .. اقتحام منطقة عسكرية محظورة ، فى ظل نظم الأمن الحديثة الدقيقة ، أمر شبه مستحيل .

قال (نور) فى هدوء :

ـ صدقت .

ثم تألقت عيناه ، وهو يضيف فى خبث :

ـ إنه جنون مطبق .

ارتفع حاجبا (أكرم) فى دهشة ، وهو يحدّق فيه مرة أخرى ، ثم عادا ينخفضان ، وهو يبتسم فى شىء من الجذل ، قائلاً فى خفوت :

ـ ومن الممتع أن يمارس المرء شيئًا من الجنون ، بين كل حين وآخر ؛ لتنشيط دورته الدموية على الأقل .

نطقها ، ثم تحسَّس مسدسه فى شىء من الحماس ، فابتسم (نور) ، قائلاً :

ـ هيا بنا .

بدا كلاهما أكثر نشاطًا وحيوية ، وهما يغادران المبنى ، ويتجهان نحو سيارة (نور) ، التى قفز (أكرم) إلى مقعد قيادتها ، وهو يقول فى حماس :

ـ سأقود أنا هذه المرة .

غمغم (نور) ، وهو يتخذ المقعد المجاور :

ـ فليكن .

لم يكد يستقر داخل السيارة ، حتى ضغط عدة أزرار ، ليبدأ تشغيل نسخة من برنامج الحماية العقلية ، فابتسم (أكرم) ، قائلاً :

ـ ستكون مفاجأة قوية لذلك الوغد ، لو أنه داخل مركز الأبحاث العسكرية بالفعل .

تمتم (نور) فى حزم :

ـ إنه هناك .

تطلّع إليه (أكرم) فى دهشة ، وهو يدير محرّك السيارة ، وسأله فى حيرة :

ـ كيف تبدو واثقًا هكذا ؟!

صمت (نور) لدقيقة كاملة انطلق (أكرم) خلالها بالسيارة ، دون أن يحاول دفعه إلى الإجابة ، حتى قال (نور) ، فى لهجة بدت شديدة الغموض :

ـ لست أدرى .

سأله (أكرم) فى اهتمام :

ـ أهو مجرَّد شعور داخلى ؟!

تنهَّد (نور) فى عمق ، قبل أن يجيب :

ـ بل هو أقرب إلى اليقين .

قال (أكرم) ، واهتمامه يتزايد :

ـ اليقين يحتاج إلى دلائل .

قال (نور) فى سرعة :

ـ بالتأكيد .

وعاد إلى صمته بضع لحظات ، قبل أن يضيف :

ـ هناك دلائل حتمًا ، فى مكان ما من عقلى .. دلائل ربما يجهلها عقلى الواعى ، ولكنها تصرخ بقوة ، فى عقلى الباطن ، لتطلق فى أعماقى يقينًا عجيبًا ، بأن الخطر كله ينبع من هناك ..

والتقط نفسًا عميقًا ، ثم أكمل :

ـ من مركز الأبحاث العسكرية .

ران عليهم صمت عميق ، بعد أن نطق (نور) عبارته الأخيرة ، وكأنما لا يجد كلاهما ما يقوله ..

وبعد دقيقة كاملة ، قال (أكرم) فى حزم :

ـ إننى أثق فى حدسك دومًا يا (نور) .

تمتم (نور) :

ـ أتمنى أن أثق فيه مثلك يا صديقى .

قال (أكرم) فى حزم :

ـ افعل يا (نور) .

هزّ (نور) رأسه فى صمت ، ثم استرخى فى مقعده ، وأسبل جفنيه ، وأطلق لعقله وذاكرته العنان ..

لماذا يملأ ذلك اليقين نفسه حتمًا ؟!

لماذا ؟!

لماذا ؟!

أهو شىء رآه ..

أم سمعه ..

أم أنه شىء غرسه رهبان (التبت) فى عقله ، فى أثناء اتصاله الفائق بهم !!

وكعادته ، كلما واجه حيرة كهذه ، راح يشحن ذاكرته ، ويستعيد كل ما مر به وبفريقه منذ البداية ..

يستعيد كل موقف ..

كل مشهد ..

كل جملة ..

بل وكل حرف ..

وفى صبر دءوب ، راح عقله يستعيد كل هذا مرة ..

ومرة ..

ومرات ..

وفى كل مرة كان يتوقَّف عند مشهد ما ..

أو عبارة ما ..

ومع توقُّفه كان يعيد دراستها ..

وتقييمها ..

أو يعيد استعراض المشهد كله ..

أو جزء منه ..

وكانت ذاكرته الفوتوغرافية المدرَّبة تعاونه ..

وتؤازره ..

ومع استعراضه لكل الأحداث ، توقَّف عند مشهد بعينه ..

مشهد هبوط حوَّامة وزير الدفاع ، فى ساحة مركز الأبحاث العسكرية ..

توقَّف عنده طويلاً ..

واستعرض كل لمحة فيه ..

وهنا تألَّق ذهنه فجأة ..

تألَّق على نحو جعله يفتح عينيه ، ويعتدل بحركة حادة على مقعده ، فهتف (أكرم) فى حماس :

ـ لقد توصَّلت إلى أمر ما يا (نور) .. أليس كذلك ؟!

أجابه (نور) فى حزم :

ـ بل توصَّلت إلى سر اليقين يا (أكرم) .

لم يكد ينطقها ، حتى ضغط (أكرم) فرامل السيارة ، وهو ينحرف بها إلى جانب الطريق ، هاتفًا :

ـ حقًّا ؟!

قال (نور) ، وقد انتقلت إليه عدوى الحماس :

ـ هل تذكر تلك اللحظة ، التى هبطت فيها حوّامة وزير الدفاع ، فى ساحة مركز الأبحاث العسكرية ؟!

تنهّد (أكرم) ، قائلاً :

ـ وكيف يمكننى أن أنساها ؟! إنها اللحظة التى أفقت فيها من سيطرة ذلك الحقير ، لأدرك الجريمة البشعة ، التى كدت أرتكبها .

هتف (نور) :

ـ بالضبط !

بدت دهشة متسائلة ، على وجه (أكرم) ، فتابع (نور) فى حزم :

ـ قل لى بالله عليك : لماذا تخلّى خصمنا عن سيطرته على عقلك ، وأزال غلاف الوهم ، الذى أحاطه به ، قبل أن تكمل المهمة ، التى دفعك إليها ؟!

هزّ (أكرم) كتفيه ، قائلاً :

ـ لقد ألقيت هذا السؤال من قبل يا (نور) ، و ....

قاطعه (نور) فى حماس ، قبل أن يتم عبارته :

ـ لأنه كانت أمامه مهمة أخرى ، أكثر حساسية وخطورة .

انعقد حاجبا (أكرم) ، وهو يسأله فى اهتمام :

ـ أية مهمة ؟!

أشار (نور) بسبَّابته ، مجيبًا :

ـ حوَّامة وزير الدفاع .

تساءل (أكرم) فى حيرة :

ـ وماذا عنها ؟!

أجابه (نور) ، وحماسه يتصاعد :

ـ لقد وصلت دون موعد سابق ، وعلى نحو مفاجئ تمامًا ، وكان ينبغى أن يستقبلها بوسيلة تبعد الشبهات تمامًا عن المكان ، وهذا يحتاج إلى طاقة هائلة ، لفرض صورة وهمية على العقول ..

وبدا صوته حازمًا قويًا ، وهو يضيف :

ـ كل العقول .

ازداد انعقاد حاجبى (أكرم) ، وهو يدرس الأمر فى ذهنه بعناية ، قبل أن يقول فى حذر :

ـ إنه تفسير جيِّد يا (نور) ، ولكن ربما ...

قاطعه (نور) مرة أخرى ، وهو يقول :

ـ استعد معى مشهد هبوط حوّامة الوزير يا صديقى .. لقد كان هناك حارسان ، فى برجى المراقبة ، فى ركن مركز الأبحاث .. هل تذكرهما ؟!

أجابه (أكرم) فى اهتمام :

ـ بالتأكيد .

قال (نور) فى سرعة :

ـ حوّامة الوزير من طراز خاص جدًّا ، ونادر جدًّا ، وهى تتميّز بكونها صامتة تمامًا ... ماذا ستفعل بشأنها إذن ، لو أنك أحد حراس مركز أبحاث عسكرى مهم ، وأبلغك قائدك فجأة ، أن حوّامة وزير الدفاع شخصيًّا فى طريقها إلى المكان ، خلال عشر دقائق على الأكثر ؟!

بدا تردُّد حذر على وجه (أكرم) ، وهو يقول فى بطء :

ـ لست أدرى ما واجبات الحارس ، فى برج للمراقبة ، فقد كنت أتصوّر أن هذا العمل قد انتهى تمامًا ، مع انتشار وسائل الرصد والمراقبة الإليكترونية ، ولكننى أظن أننى كنت سأتفقّد قدومها ببصرى على الأقل ..

هتف (نور) :

ـ بالضبط .

ثم تابع بمنتهى الحزم :

ـ ولكن حارسى البرجين لم يفعلا هذا .

عاد حاجبا (أكرم) ينعقدان ، فى حيرة متوترة ، فأضاف (نور) :

ـ لم يتطلّعا إلى الحوّامة .. بل ولم يلقيا نظرة واحدة عليها ، وكأنما لا يباليان بظهورها الصامت المباغت .. لم يحاولا التأكُّد حتى من أنها حوّامة وزير الدفاع ، وليست أية حوّامة أخرى .

تضاعفت حيرة (أكرم) ، وهو يقول :

ـ وما الذى يمكن أن يعنيه هذا ؟!

جاء جواب (نور) بسرعة ، وهو يقول :

ـ يعنى أنهما ليسا حارسين حقيقيين .

سرت ارتجافة مكتومة ، فى جسد (أكرم) بأكمله ، وحاجباه يرتفعان فى دهشة بالغة ، فى حين تابع (نور) ، فى حزم صارم :

ـ بل كانا حارسين وهميين .. كانا جزءًا من لعبة كبيرة ، صنعها ذلك الشىء ، الذى يهاجمنا بقدرات تتطوَّر بسرعة مخيفة .

ومال نحو (أكرم) ، مستطردًا :

ـ لعبة الوهم .

واتسعت عينا (أكرم) عن آخرهما ..

اتسعتا بدهشة ما بعدها دهشة ..

وانطلق عقله إلى هناك ..

إلى ذكريات تلك اللحظة الرهيبة ..

اللحظة التى استعاد فيها وعيه ؛ ليجد أصابعه حول عنق (نور) ..

صحيح أن هذا قد أصابه بتوتر عنيف ، لم يفارقه لفترة طويلة ، إلا أنه ما زال يذكر ذلك المشهد جيِّدًا ، كما لو أنه يراه الآن ..

مشهد هبوط حوَّامة وزير الدفاع ، فى ساحة مركز الأبحاث العسكرية ..

ما زال يذكره بكل التفاصيل ..

الحوّامة ..

والشعار الخاص على جانبها ..

والحارسان الجامدان ، و ....

وفجأة ، ارتفع أزيز جهاز (نور) الخاص للاتصالات ..

وانتفض جسد (أكرم) فى قوة ..

أما (نور) ، فقد التقط جهاز اتصاله الخاص فى سرعة ، وهو يقول فى اهتمام ، وحملٍ لمحة من التوتر :

ـ ماذا هناك يا (نشوى) ؟!

أجابته (نشوى) ، بصوت لم يفارقه توتره وانفعاله بعد :

ـ أبى .. لقد مررنا هنا بتجربة رهيبة .. رهيبة إلى أقصى حد .

سألها (نور) ، بكل ما ولّده قولها فى نفسه من انفعالات :

ـ أأنتم جميعًا بخير ؟!

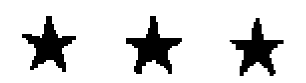
أجابته بنفس التوتر المنفعل :

ـ الأمر لا يتعلَّق بنا يا أبى ، ولكن بتطوّر جديد ، لا بد وأن تراه بنفسك .. تطوّر خطير .. خطير إلى أقصى حد .

وانتفض قلب (نور) هذه المرة ..

بل كيانه كله ..

بعنف .





٧ ـ السيطرة التامة ..

بدا اهتمام بالغ ، على وجه الدكتور (جلال) ، رئيس مركز الأبحاث ، التابع للمخابرات العلمية ، وهو يدلف إلى حجرة القائد العام ، قائلاً :

ـ خير يا سيادة القائد الأعلى .. لقد هرعت إلى هنا ، فور استدعائك العاجل لى .

أشار القائد الأعلى إلى شاشة الكمبيوتر الخاص به ، وهو يقول :

ـ وزير الدفاع أرسل إلينا قائمة بكل التجارب والأبحاث العسكرية ، التى تجريها كل الجهات التابعة لوزارة الدفاع ، وأريدك أن تراجعها بنفسك .

قالها ، وضغط زرًّا صغيرًا أمامه ، فخرجت من طابعة فائقة السرعة عدة أوراق على الفور ، ناولها إلى الدكتور (جلال) ، مستطردًا :

ـ أريد رأى خبير علمى ، فى هذا الشأن .

غمغم الدكتور (جلال) ، وهو يلتقط الأوراق فى اهتمام :

ـ بالتأكيد .

واتخذ مقعدًا يواجه مكتب القائد الأعلى ، وراح يراجع الأوراق فى اهتمام وإمعان ، والقائد الأعلى يراقبه فى صمت ، دون أن يحاول مقاطعته بحرف واحد ، حتى رآه يطوى الورقة الأخيرة ، فاعتدل يسأله فى اهتمام شديد :

ـ أبها ما يريب ؟!

هزَّ الدكتور (جلال) رأسه نفيًا ، وهو يقول :

ـ مطلقًا .. ليس بها حرف واحد ، عن أية تجارب ، تتعلَّق بذلك المسخ ، من قريب أو بعيد .

سأله القائد الأعلى :

ـ أتعتقد أنهم قد أعطونا كل ما لديهم ؟!

تطلَّع إليه الدكتور (جلال) فى قلق ، وهو يسأله :

ـ ما الذى يدور فى ذهنك بالضبط يا سيِّدى ؟!

أشار القائد الأعلى بيده ، قائلاً .

ـ أظن أنه لو أن أحدهم يجرى بعض التجارب السرية ، فى أروقة وزارة الدفاع ، فلن يدرجها فى القائمة الرسمية للتجارب حتمًا .

تساءل الدكتور (جلال) فى حيرة :

ـ وكيف يمكننا كشف الأمر ، فى هذه الحالة ؟!

انعقد حاجبا القائد الأعلى ، قائلاً فى حزم :

ـ ليس هذا بالأمر العسير .

ثم تراجع فى مقعده ، مستطردًا :

ـ لقد أسندت هذه المهمة ، لأمهر خبيرة كمبيوتر أمنية لدينا .

هتف الدكتور (جلال) :

ـ (نشوى نور الدين) ؟!

أشار القائد الأعلى بسبَّابته ، مجيبًا :

ـ بالضبط .

هزَّ الدكتور (جلال) رأسه ، قائلاً :

ـ اختيار موفَّق يا سيِّدى ، فمع خبيرة مثل (نشوى) ، لا يمكنك أن تخفى أية معلومة ، داخل كل شبكات المعلومات المعروفة .

غمغم القائد الأعلى :

أتعشّم هذا .

ثم سأله فى اهتمام :

ـ ماذا عن ذلك الجندى (وائل رءوف) ؟! هل أبلغتهم رسميًا ، برغبتنا فى فحصه ؟!

أومأ الدكتور (جلال) برأسه (إيجابًا) وقال :

ـ بالطبع يا سيّدى القائد الأعلى ، ولكنهم يرفضون هذا فى شدة ، ويقولون : إن واجباته الحالية ، تمنعه من مغادرة موقعه ، أيًّا كانت الأسباب .

انعقد حاجبا القائد الأعلى ، وهو يقول فى غضب :

ـ من يرفض هذا بالضبط ؟! وزير الدفاع ؟!

أجابه فى سرعة :

ـ كلاّ ، ولكنه رئيسه المباشر ، العميد (ماهر) .. رئيس مركز الأبحاث العسكرية الحالى .

ازداد انعقاد حاجبى القائد الأعلى ، وهو يغمغم فى حدة :

ـ مركز الأبحاث العسكرية مرة أخرى .

ثم اكتسب صوته صرامة آمرة ، وهو يضيف :

ـ أرسل إليهم استدعاءً عاجلاً ، وأخبرهم أنها أوامر أمنية عليا ، لا تقبل الجدل أو المناقشة ..

وصمت لحظة ، ثم أضاف بنفس اللهجة :

ـ وأخبرهم أننا نطلب استدعاء العميد (ماهر) أيضًا .

قال الدكتور (جلال) فى حسم :

ـ فورًا يا سيِّدى .

واتجه نحو الباب مباشرة ، قبل أن يتوقَّف فجأة ، ويستدير إلى القائد الأعلى ، قائلاً :

ـ سيِّدى القائد .. صحيح أن قائمة التجارب الرسمية لا تحوى حرفًا واحدًا ، عما يمكن أن يشير إلى ذلك المسخ الوحشى ، إلا أنه هناك تجربة أخرى أيضًا ، لم يرد عنها حرف واحد ، فى القائمة الرسمية نفسها .

سأله القائد الأعلى فى اهتمام حائر :

ـ أية تجربة تلك ؟!

أجابه فى سرعة :

ـ التجربة التى قلت : إنكما قد شاهدتماها هناك .. فى قاعة التجارب والأبحاث الرئيسية ..

وحمل صوته كل اهتمام ، وهو يضيف :

ـ التجربة الخاصة بتلك الدروع الجديدة ، المقاومة للانفجارات .

وفى هذه المرة ، انعقد حاجبا القائد الأعلى بمنتهى الشدة ..

فما كشفه الدكتور (جلال) فى هذه اللحظة ، كان يلقى ظلالاً جديدة تمامًا ، على الموقف كله ..

ظلال داكنة قاتمة ..

جدًّا ..

★ ★ ★

بدت طبيبة الفريق العلمى ، فى مركز الأبحاث العسكرية ، شديدة الشحوب والإرهاق ، وهى تتراجع عن جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، قائلة فى تهالك :

ـ سألقى حتفى حتمًا ، لو استمرّت الأوضاع على هذا النحو .

قال أحد أعضاء الفريق ، فى عصبية واضحة :

ـ ينبغى أن يدرك هذا .. إنه يقتلنا دون أن يدرى ، خلال سباقه المحموم للتفوق .

غمغم عضو آخر فى صوت متحشرج :

ـ التفوّق على من ؟! .

أجابه الأوّل ، فى عصبية أكثر :

ـ هذا لن يصنع فارقًا كبيرًا .. إنه يقتلنا فى كل الأحوال ، ولا بد أن يعلم أننا ، لو لم نحصل على قسط كاف من الراحة فسننهار تمامًا ، وعندئذ لن يجد من يخدمه ، أو من يبقى على وجوده .

اختلس قائد الفريق نظرة إلى ذلك الشىء الرهيب ، الذى بدا وكأنه يتابع كل ما يقولون ، وقال بصوت مرتجف :

ـ ربما لا يدرك هذا ؛ لأنه لا يحتاج إلى النوم .

تمتمت طبيبة الفريق :

ـ إنه لا ينام قط ، فلو نام لحظة واحدة ، لفسدت كل الأمور الأخرى .

تضاعفت عصبية عضو الفريق ، وهو يهتف :

ـ ولكننا نحن نحتاج إلى النوم .. وإلى الراحة أيضًا .

كان يبدو فى حالة رثة للغاية ، بلحيته النامية ، ومعطفه

الرث ، وعينيه المحمرتين الجاحظتين ، حتى إن قائد الفريق قد شعر بالشفقة نحوه ، فالتقط نفسًا عميقًا ، وقال :

ـ ولكننا لم نطالبه بهذا .

سألته الطبيبة فى توتر :

ـ لم نطالبه بماذا ؟!

أجابها بصوت مرتجف :

ـ لم نطالبه بالنوم ، أو ساعات الراحة .

قال عضو الفريق ، وصوته يعلو فى حدة :

ـ وهل تعتقد أنه سيستجيب لنا ؟! هراء يا رجل .. إننا بالنسبة إليه عبيد .. مجرّد عبيد .. أو حتى آلات صمّاء ، تعمل طوال الوقت ، دون كلل أو ملل ، لخدمته وتطويره فحسب .

ثم استدار بجسده كله إلى ذلك الشىء ، صائحًا :

ـ إنه سيقتلنا ، دون حتى أن يدرى أنه قد فعل .. بل ودون أن يبالى بنا لحظة واحدة .

امتقع وجه الطبيبة أكثر ، وهى تهتف فى خفوت :

ـ رباه ! هل جننت يا رجل ؟!

قال قائد الفريق ، فى توتر بلغ مداه :

ـ لقد أصابه انهيار عصبى حاد .

صرخ عضو الفريق بقوة :

ـ نريد أن ننام .. أن نتمتع بقدر من الراحة .. هل تفهم ؟!

نريد أن ننام .. ننام ..

وجلت قلوبهم جميعًا مع صرختة ، وشحبت وجوههم فى شدة ، وتصوّروا أن ذلك العملاق الوهمى سينهض من قلب الشىء الرهيب ، كما يحدث فى كل مرة ..

وأنه سينتقم من عضو الفريق الثائر ..

وبمنتهى العنف ..

والقسوة ..

والوحشية ..

وفى أذهانهم جميعًا ، تصاعد مشهد العميد (ماهر) ، ورأسه يطير إلى الركن فى عنف ..

وارتجفت قلوبهم ..

وارتجفت ..

وارتجفت ..

ولكن شيئًا لم يحدث ..

ذلك العملاق لم ينهض ..

ولم ينقض ..

ولم ينتقم ..

لقد ظل كل شىء هادئًا ..

ساكنًا ..

صامتًا ..

وفى حذر شديد ، غمغمت طبيبة الفريق :

ـ أين هو ؟!

أجابها قائد الفريق ، وهو يشير إلى ذلك الشىء الرهيب ، فى منتصف القاعة :

ـ ها هو ذا أمامك .

هزّت رأسها فى عصبية ، قائلة :

ـ لست أقصد هذا .

ثم أضافت فى خفوت ، أقرب إلى الهمس :

ـ أقصد أين هو .. عمليًا ؟!

التفت إليها عضو الفريق الثائر ، وهتف فى انفعال :

ـ أتعنين أنه ليس هنا ؟!

ثم عاد يستدير إلى ذلك الشيء ، صارخًا :

ـ ليس هنا .

وانطلق فجأة يضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ضحكات هستيرية عجيبة ، ردّدتها جدران القاعة فى قوة ..

ردّدتهـا ..

وردّدتها ..

وردّدتها ..

وعلى الرغم من هذا ، لم ينهض العملاق ..

لم ينهض أبدًا ..

ولأنه لم ينهض ، تألّقت عينا عضو الفريق ، وهو يهتف :

ـ وربما لن ينهض أبدًا .

قالها ، وأطلق ضحكة هستيرية أخرى ، ثم اندفع نحو جهاز الكمبيوتر الرئيسى ، الذى يدير التجربة كلها ، وانقضّ عليه بكل قوته ، و ...

وفجأة ، انتفض جسده فى عنف ..

وارتسمت على الشاشات صورة ذلك المنحنى فائق القوة ، والذى بدأ مباشرة كخط مستقيم ..

ومع ظهور ذلك الخط المستقيم ، ارتفع جسد عضو الفريق عاليًا ، على نحو مباغت ، فصرخت الطبيبة فى رعب :

ـ إنه هنا .. إنه هنا .

وتراجع الباقون ، بوجوه شاحبة مذعورة ، فى حين تطوّح جسد عضو الفريق فى عنف ، وهو يطلق صرخة رهيبة ، قبل أن يرتطم جسده بجدار القاعة ، بمنتهى القوة والشدة ..

وجحظت عينا عضو الفريق ..

وتفجّرت الدماء من رأسه ..

وصرخت الطبيبة ..

وصرخت ..

وصرخت ..

ومع صرخاتها ، توقّفت صرخات عضو الفريق تمامًا ..

ثم سقط أرضًا ..

وبنفس العنف والقوة ..

سقط جثة هامدة ، جاحظة العينين ، والدماء تنزف من مواضع شتى منها ، لتصنع حولها بركة من الدماء ..

بركة راحت تتسع ..

وتتسع ..

وتتسع ..

وانهارت طبيبة الفريق تمامًا ..

انهارت ، وهى تدرك أنه لم يعد باستطاعتها احتمال المزيد .. لم يعد باستطاعتها هذا أبدًا ..

وفى غمرة انهيارها ورعبها ، سمعت قائد الفريق يهتف :

ـ رباه ! انظروا ..

واستدارت مع الآخرين ، نحو الشاشة التى يشير إليها قائدهم .. واتسعت عيونهم فى ارتياع ..

ففى هذه المرة ، لم تكن الموجات متناهية القصر ترسم خطًا مستقيمًا كالمعتاد ..

بل كانت ترسم منحنيات متقاربة ..

ومعكوسة ..

منحنيات تتجه إلى أسفل ، وليس إلى أعلى ..

وكان هذا يعنى أن قدرة ذلك الشىء الرهيب قد تزايدت هذه المرة ؛ لتتجاوز كل الحدود المقبولة ..

وغير المقبولة ..

وأنه قد انطلق هذه المرة ؛ ليقوم بمهمة تحتاج إلى طاقة هائلة ..

ومع طاقة كهذه ، كان يمكنه القيام بأمور رهيبة ..

ومذهلة ..

ووحشية ..

للغاية ..

★ ★ ★

«ماذا أصاب (مشيرة) بالضبط ؟! »

هتف (أكرم) بالسؤال فى غضب ثائر ، داخل القاعة الخاصة للفريق ، وهو يجلس إلى جوار ذلك الفراش الصغير ، الذى تم وضعه فى ركن القاعة ، والذى ترقد فوقه (مشيرة) الفاقدة الوعى ، فربَّتت (رمزى) على كتفه ، فى محاولة لتهدئته ، وهو يقول :

ـ اطمئن يا (أكرم) .. إنها فاقدة الوعى فحسب ، ولقد فحصتها أنا والدكتور (حجازى) جيدًا ، قبل أن يقوم فريق الإسعاف بمنحها العلاج المناسب ، وأؤكد لك أنها ستستعيد وعيها بعد قليل .

التفت إليه (أكرم) ، قائلاً فى شراسة :

ـ وعيها فحسب يا (رمزى) ، ولكنها لن تشفى من آثار تجربتها الثانية العنيفة بسهولة .

قلب (رمزى) كفيه ، وهو يقول :

ـ لم أتصوَّر قط أن يحدث هذا .. كان المفترض أن يحميها

حاجز النيران المضاعف ، وأن تمنع سدّادة الأذن المبرمجة أية محاولة لاختراق عقلها ، ولكن ذلك العملاق الوحشى الرهيب فاجأنا بقواه غير المتوقّعة ، والتى فاقت كل الحدود ، و ....

صاح (أكرم) فى غضب :

ـ كان ينبغى أن تخبرنى أوّلاً .

زفر (رمزى) فى توتر ، وتراجع فى مقعده بحركة عصبية ، وقد يأس من محاولة تهدئة (أكرم) ، فى حين قال (نور) فى صرامة :

ـ رويدكم يا رفاق .. أريد استيعاب ما تقوله (نشوى) .

عقد (أكرم) حاجبيه فى غضب شديد ، وأشاح بوجهه عنهم ، فى حين سأل (نور) ابنته :

ـ ما ذلك الشيء الرهيب ، الذى توصّلت إليه يا (نشوى) ؟!

ازدردت (نشوى) لعابها ، محاولة تهدئة انفعالها ، وهى تقول :

ـ قبل أن يهاجمنا ذلك العملاق الرهيب بقليل ، وصلتنى

رسالة سرية من القائد الأعلى ، تحوى قائمة التجارب والأبحاث ، التى تتم فى كل الأماكن ، التابعة لوزارة الدفاع ، مع أمر بمراجعتها ، والتأكُّد من أنه لا توجد أية تجارب أخرى ، يتم إجراؤها فى أى مكان ، خارج تلك القائمة .

وتوقَّفت لتزدرد لعابها مرة أخرى ، قبل أن تتابع فى انفعال :

ـ وبعد أن استعدنا السيطرة على الآلات هنا ، عقب تلك الموجة المضادة ، التى أنقذتنا من العملاق الوهمى ، والتى لم أحدِّد مصدرها أو هويتها بعد ، قمت بتنفيذ أوامر القائد الأعلى ، واخترقت شبكة المعلومات العسكرية السرية ، عبر الباب الخلفى نفسه ، ورحت أراجع القائمة .

سألها (نور) فى اهتمام :

ـ وهل وجدت أنها غير صحيحة ؟!

هزَّت رأسها نفيًا ، وقالت :

ـ بل كانت صحيحة وسليمة تمامًا .

ثم تزايد انفعالها ، وهى تضيف :

ـ ولكنها لا تحوى كل التجارب .

سألها ، وقد انتقل إليه انفعالها :

ـ كانت توجد تجارب أخرى .. أليس كذلك ؟!

أومأت برأسها إيجابًا ، وقالت فى توتر :

ـ تجربة واحدة فحسب .

انعقد حاجباه ، دون أن ينطق بحرف واحد ، فتابعت فى خفوت ، يشير إلى خطورة الأمر الشديدة :

ـ تجربة تتم لحساب مؤسسة الرياسة .

اتسعت عيناه عن آخرهما ، وهو يكرّر :

ـ يا إلهى مؤسسة الرياسة ؟

أومأت برأسها إيجابًا مرة أخرى ، قبل أن تقول بنفس الخفوت ، والكلمات ترتجف على شفتيها :

ـ نعم .. إنها تجربة شديدة السرية ، حتى إنهم قد أحاطوها

بثلاثة أكواد شفرية معقَّدة ، وبأحدث نظام أمنى إليكترونى ، حتى إننى قد احتجت إلى ثلث ساعة كاملة ؛ للعبور إليها ، على الرغم من أننى قد استخدمت أصعب وأعقد برامجى ، وأكثرها تطوّرًا وحداثة .

سألها بكل اهتمامه :

ـ وما طبيعة هذه التجربة بالضبط ؟

التقطت نفسًا عميقًا ، وهى تجيب :

ـ هذا أخطر ما فى الأمر يا أبى ..

ثم استدارت لتضغط أزرار جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، وهى تضيف فى توتر شديد :

ـ والأفضل أن تنظر بنفسك .

ظهرت بيانات التجربة بسرعة على الشاشة ، فانعقد حاجبا (سلوى) فى شدة ، فى حين أضافت (نشوى) :

ـ إنهم يطلقون عليها اسم (المخ) .

وانعقد حاجبا (نور) بشدة ..

بمنتهى منتهى الشدة ..

فما يراه أمامه كان رهيبًا ومذهلاً بحق ..

إلى أقصى درجة يمكن أن يتصوّرها عقل ..

أى عقل ..

★ ★ ★

فى هدوء شديد كعادتها ، راحت الشمس تتوارى ، خلف قمم جبال (التبت) ، ليتسلّل قليل من ضوئها الذهبى المحتضر ، عبر الغيوم الكثيفة ، ويسقط على قمة ذلك المعبد البوذى القديم ، المقام فوق قمة متوسّطة ، تحيط بها قمم الجبال العالية ، المكسوّة بثلوج كثيفة ..

ومع غياب الشمس ، بدأ الرهبان ينهضون ..

ارتفعت رءوسهم مرة أخرى على أجسادهم ، التى مازالت تتخذ الوضع القرفصائى المعتاد ..

ومرة أخرى عادت عقولهم تعمل بكفاءة ..

بمنتهى الكفاءة ..

ولقد بدا المشهد كله عجيبًا بحق ..

ففريق الرهبان التبتى ، انتقل كله ، فى لحظة واحدة ، من حالة السكون والخمود التام ، إلى قمة النشاط والانطلاق ..

تمامًا كما لو كانوا سيارة خرافية ، يمكنها أن تنتقل من حالة التوقُّف إلى سرعتها القصوى دفعة واحدة ..

ومع استعادتهم لنشاطهم العقلى ، انطلقت عقولهم بعيدًا ..

انطلقت ترصد ..

وتبحث ..

وتدرس ..

ومع انطلاقها ، التقطت على الفور موجة قوية ..

موجة رهيبة ..

عنيفة ..

وحشية ..

موجة تفوق كل الموجات ، التى تم رصدها من قبل ..

بل كل الموجات ، التى يمكن أن يصنعها جيش من الرهبان ..

جيش كامل ..

كان من الواضح أن ذلك الشر الجديد قد بلغ ذروة ، لم يبلغها عقل بشرى من قبل .

أو تبلغها عدة عقول بشرية مجتمعة ..

لقد تطوّرت قدراته بسرعة مدهشة ، حتى صار أكثر قوة منهم مجتمعين ..

حتى مع تآزر العقول ..

وإكمال الدائرة ..

وعلى الرغم من هدوئهم الشديد ، وعيونهم المغلقة ، وأجسادهم الثابتة الجامدة ، كانت عقولهم تدرك مدى الخطر ..

ومدى الصعوبة ..

والعجيب أن الشىء الوحيد الذى ملأ عقولهم فى تلك اللحظة ، كان فريق (نور) ..

فهم يعلمون جيّدًا أنهم الدرع الوحيد للفريق ..

الدرع العقلى الوحيد ، الـذى يمكن أن يصد موجات ذلك الشىء الوحشى الرهيب ..

أو يقلّل من قوتها على الأقل ..

هم وحدهم ، قادرون على إطلاق موجة مضادة ، يمكنها أن تحدّ من قدراته لبعض الوقت ..

ولكن قوته قد تضاعفت كثيرًا ..

كثيرًا جدًّا ..

وتدخُّلهم أصبح حتميًّا ..

ربما لن يكون مؤثرًا كالسابق ..

ولكنه ما زال حتميًا ..

كانت الأفكار تدور فى عقولهم جميعًا ، فى اللحظـة نفسـها ، عندما ظهرت تلك الصورة فجأة فى العقول ..

كل العقول ..

صورة لعملاق رهيب ، هائل الحجم ، يرتفع رأسه فوق قمم الجبال الشاهقة ، المكسوّة بالثلج ، يشق طريقه نحوهم ..

نحو المعبد ، الذين يجلسون داخله ..

كان نفس العملاق ، الذى اعتصر عنق كبيرهم ، وانتزع روحه فى المرة السابقة ..

نفس العملاق ، ولكنه أكثر ضخامة ..

وأكثر بشاعة ..

وبخطوات عملاقة ، راح ذلك العملاق الهائل يقترب من المعبد ..

ويقترب ..

ويقترب ..

وفى أعماقهم ، أدرك الرهبان أنه يحمل رغبة شديدة الوحشية هذه المرة ..

رغبة مدمرة ..

قاتلة ..

رهيبة ..

وأدركوا أيضًا أن المواجهة هذه المرة ستحتاج إلى تآزر عقولهم ..

واتحادها ..

وانطلاقها بكل قوتها ..

وفى هدوء عجيب ، وعلى الرغم من اقتراب العملاق أكثر وأكثر ، رفع كل منهم ذراعيه ، على جانبى جسده ..

والتقت الأيدى ..

والأصابع ..

والعقول ..

وانطلقت طاقتهم بأقصى قوتها ..

وانطلقت ضحكة وحشية ساخرة ، من حلق العملاق الهائل ..

انطلقت فى عقولهم ، التى أدركت مدى قوته ..

ومدى تفوّقه ..

ولكنهم واصلوا إطلاق طاقتهم العقلية ..

وواصلوا المقاومة ..

وكان صراعًا رهيبًا بحق ..

صراع يدور بين عقول الرهبان ، وطاقة عقلية رهيبة ، من مصدر وحشى مخيف ..

وعلى الرغم من إطلاقهم كل قوتهم ، راحت أجسادهم ترتجف ..

وترتجف ..

وترتجف ..

ومع قوة ذلك العقل الجبّار ، واقتحامه العنيف لعقولهم ، تزايدت ارتجافة أجسادهم أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ثم تفجَّرت الدماء فجأة من أنوفهم ..

وأفواههم ..

ومن آذان بعضهم ..

ثم تساقطت رءوسهم على أجسادهم ..

تساقطوا واحدًا بعد الآخر ، فى مشهد رهيب مخيف ..

ومع كل راهب يسقط منهم ، كانت طاقتهم العقلية تقل ..

وطاقة ذلك العقل الرهيب تتزايد ..

حتى سقطت كل الرءوس على الأجساد ..

ومع سقوط آخر الرهبان ، أطلق ذلك العملاق الوهمى ضحكة وحشية رهيبة ..

ضحكة تُعلن أن آخر دروع فريق (نور) قد سقط هناك ..

فى جبال (التبت) ..

وتعلن أيضًا أن ذلك الشىء الرهيب ، قد أصبح يمتلك السيطرة على كل الأمور ..

السيطرة التامة ..

★ ★ ★

انتهى الجزء الثانى بحمد الله

ويليه الجزء الثالث بإذن الله

(المـــخ)

ملف المستقبل

صدر من هذه السلسلة :

1 - أشعة الموت.
2 - اختفاء صاروخ.
3 - مدينة الأعماق.
4 - غزاة الفضاء.
5 - القنبلة الغامضة.
6 - زائر من المستقبل.
7 - جنون طائرة.
8 - الارتجاج القاتل.
9 - صراع الحواس.
10 - الفارس المجهول.
11 - منطقة الرعب.
12 - طريق الأشباح.
13 - الزمن المفقود.
14 - نداء النجوم.
15 - مثلث الغموض.
16 - الوباء الجهنمي.
17 - نبض الخلود.
18 - ظلال الغزو.
19 - عيون الهلاك.
20 - العقول المعدنية.
21 - أطياف الماضي.
22 - ليلة الرعب.
23 - بصمات السحرة.
24 - الضوء الأسود.
25 - صحوة الشر.
26 - لعنة الفضاء.
27 - الفخ الزجاجي
28 - النهر المقدس.
29 - الإيقاع المفترس.
30 - النار الباردة.
31 - رنين الصمت.
32 - الأفق الأخضر.
33 - حارس الأرواح.
34 - وحش المحيط.
35 - مرآة الغد.
36 - الموت الأزرق جـ١.
37 - السماء المظلمة جـ٢
38 - من وراء النجوم جـ٣.
39 - الثلوج الساخنة.
40 - علامات الخوف.
41 - مملكة النار.
42 - الأرض الثانية.
43 - ثقب في التاريخ.
44 - الخارقون.
45 - السحاب الأحمر.
46 - الكوكب الملعون.
47 - المقاتل الأخير.
48 - سجن القمر.
49 - غزو الأرض.
50 - الأسطورة.
51 - الخلية القاتلة جـ١.
52 - العدو الخفي جـ٢.
53 - أمطار الموت.
54 - عبر العصور جـ١.
55 - أسرى الزمن جـ٢.
56 - شيطان الأجيال جـ٣.
57 - منطقة الضياع.
58 - معركة الكواكب جـ١.
59 - جحيم أرغوان جـ٢.
60 - أرض العمالقة.
61 - الكابوس.
62 - سادة الأعماق جـ١.
63 - المحيط الملتهب جـ٢.
64 - السيف البلوري جـ١.
65 - أبواب الموت جـ٢.
66 - الشمس الزرقاء.
67 - شيطان الفضاء.
68 - عقول الشر.
69 - العالم الآخر.
70 - الستار الأسود.
71 - أمير الظلام.
72 - ابن الشيطان جـ١.
73 - مبعوث الجحيم جـ٢.
74 - الصراع الجهنمي جـ٣.
75 - الجولة الأخيرة جـ٤.
76 - الاحتلال جـ١.
77 - المقاومة جـ٢.
78 - الصراع جـ٣.
79 - التحدي جـ٤.
80 - النصر جـ٥.
81 - رمز القوة.
82 - حصن الأشرار.
83 - أرض العدم.
84 - كنز الفضاء.
85 - الأمل الفيروزي.
86 - الإمبراطور.
87 - نصف آلي.
88 - الانفجار الحي.
89 - البركان.
90 - رعب في الأعماق.
91 - ضد الزمن.
92 - الرحلة الرهيبة.
93 - نقطة الصفر.
94 - الساحر.
95 - القوة السوداء.
96 - بذور الشر.
97 - لهيب الكواكب.
98 - نيران الكون.
99 - الانفجار.
100 - الزمن = صفر.

سري جداً!!

101 - الحرباء.
102 - التوءم الرهيب.
103 - الأرض المفقودة.
104 - أنياب ومخالب.
105 - وجوه من ثلج.
106 - بلا أثر.
107 - لعنة الدم.
108 - مصيدة الفضاء.
109 - الدوامة.
110 - الفجوة السوداء.
111 - كوكب الطغاة.
112 - بصمة الموت.
113 - حرب الفيروسات.
114 - الرعب.
115 - العدو الخارق.
116 - العاصفة النووية.
117 - فارس الزمن.
118 - ألف عصر.
119 - زمن الدم.
120 - الفارس الثاني.
121 - المجهول.
122 - الظلال الرهيبة.
123 - دائرة الظل.
124 - الغزاة.
125 - كرة النار.
126 - لهيب الرعب.
127 - طريق النجوم.
128 - الزمن الآخر.
129 - وراء العقل.
130 - القوة.
131 - العاصفة.
132 - الرمال الحية.
133 - نقطة التماس.
134 - سادة الكون.
135 - فودو.
136 - الأحراش الأسطورية.
137 - الشر.
138 - الأعماق.
139 - حرب الأشباح.
140 - قراصنة الزمن.
141 - الثعابين.
142 - أنياب.
143 - بلا جسد.
144 - العقل.
145 - الخصم الرهيب.
146 - البقعة المظلمة.
147 - الصحوة الكبرى.
148 - عودة الشر.

رجل المستحيل

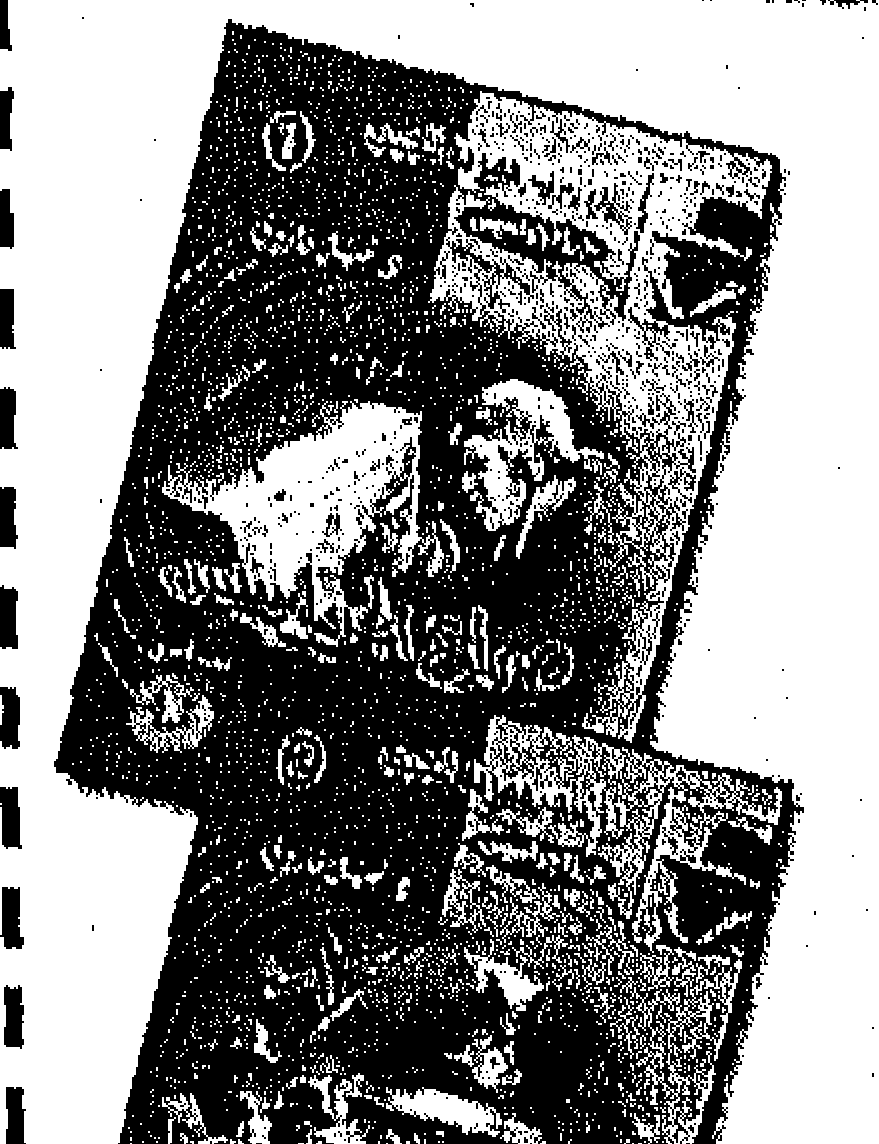
صدر من هذه السلسلة :

1 - الاختفاء الغامض.
2 - سباق الموت.
3 - قناع الخطر.
4 - صائد الجواسيس.
5 - الجليد الدامي.
6 - قتال الذئاب.
7 - بريق الماس.
8 - غريم الشيطان.
9 - أنياب الثعبان.
10 - المال الملعون.
11 - المؤامرة الخفية.
12 - حلفاء الشر.
13 - أرض الأهوال.
14 - عملية مونت كارلو.
15 - إمبراطورية السم.
16 - الخدعة الأخيرة.
17 - انتقام العقرب.
18 - قاهر العمالقة جـ ١.
19 - أبواب الجحيم جـ ٢.
20 - ثعلب الثلوج.
21 - مضيق النيران.
22 - أصابع الدمار.
23 - فارس اللؤلؤ.
24 - الضباب القاتل.
25 - الخنجر الفضي.
26 - آخر الجبابرة.
27 - الجوهرة السوداء.
28 - قلب العاصفة.
29 - الصراع الشيطاني.
30 - الرمال المحرقة.
31 - الخطوة الأولى.
32 - خيط اللهب.
33 - القوة (أ).
34 - مارد الغضب.
35 - قراصنة الجو.
36 - ذئب الأحراش.
37 - مخلب الشيطان.
38 - لعبة المحترفين.
39 - أعماق الخطر.
40 - مهنتي القتل.
41 - الانتحاريون.
42 - الهدف القاتل.
43 - المخاطر.
44 - العين الثالثة.
45 - القضبان الجليدية.
46 - لهيب الثلج.
47 - الرصاصة الذهبية.
48 - شيطان المافيا.
49 - الضربة القاضية.
50 - مهمة خاصة.
51 - سم الكوبرا.
52 - جبال الموت.
53 - ذئاب ودماء.
54 - رحلة الهلاك.
55 - أفعى برشلونة.
56 - الفهد الأبيض.
57 - عملية الأطفال.
58 - إعدام بطل.
59 - انتقام شبح.
60 - دونا كارولينا.
61 - ملائكة الجحيم.
62 - ملك العصابات.
63 - الجاسوس.
64 - تحت الصفر.
65 - الجليد المشتعل.
66 - ألف وجه.
67 - الجحيم المزدوج.
68 - قلعة الصقور.
69 - أجنحة الانتقام.
70 - أباطرة الشر.
71 - ضد القانون.
72 - شريعة الغاب.
73 - المقاتل الرهيب.
74 - الدائرة الجهنمية.
75 - أسوار الجحيم.
76 - النهر الأسود.
77 - عمالقة مارسيليا.
78 - صحراء الدم جـ ١.
79 - صفقة الموت جـ ٢.
80 - وكر الإرهاب جـ ٣.
81 - الرجل الآخر جـ ١.
82 - الأخطبوط جـ ٢.
83 - معركة القمة جـ ٣.
84 - جزيرة الجحيم.
85 - لمسة الشر.
86 - الثعلب.
87 - خط المواجهة.
88 - سفير الخطر.
89 - قبضة السفاح.
90 - الهدف.
91 - الوجه الخفي.
92 - الخطر.
93 - أرض العدو.
94 - كتيبة الدمار.
95 - الصراع الوحشي.
96 - المعركة الفاصلة.
97 - الصقر الأحمر.
98 - القناص.
99 - مذاق الدم.
100 - الضربة القاصمة.
101 - القلاب.
102 - نهر الدم.
103 - المحترف.
104 - الإعصار الأحمر.
105 - عقارب الساعة.
106 - الأفعى.
107 - اتحاد القتلة.
108 - الفخ.
109 - قبضة الشر.
110 - اغتيال.
111 - معبد الجريمة.
112 - الفريق الأسود.
113 - رياح الخطر.
114 - ممر الجحيم.
115 - بلا رحمة.
116 - مهرجان الموت.
117 - عمالقة الجبال.
118 - الأربعة الكبار.
119 - فوق القمة.
120 - السنيورا.
121 - وجه الأفعى.
122 - الأصابع الذهبية.
123 - المستحيل.
124 - اللمسة الأخيرة.
125 - عملية النيل.
126 - ساعة الصفر.
127 - نقطة الضعف.
128 - الصحوة.
129 - القراصنة.
130 - محيط الدم.
131 - الحدود.
132 - طريق المستحيل.
133 - نمور الثلوج.
134 - الأبطال.
135 - الأستاذ.
136 - المؤامرة الكبرى.
137 - مدينة الذئاب.
138 - الضحايا.
139 - الوحش الآدمي
140 - المواجهة الأخيرة.
141 - رمال ودماء.
142 - رجل وجيش.
143 - الأوراق المكشوفة.
144 - المحترفون.
145 - الورقة الأخيرة.
146 - المأزق.
147 - الغامضة.
148 - الخطة (ب).
149 - المصيدة.

روايات مصرية للجيب

حرب الجواسيس







صدر من هذه السلسلة :

١ ـ صراع الجواسيس .

٢ ـ الخدعة الكبرى .

٣ ـ قلب العدو .

٤ ـ الجاسوس الغامض .

٥ ـ الجاسوس .

٦ ـ عملية الكود (ألفا) .



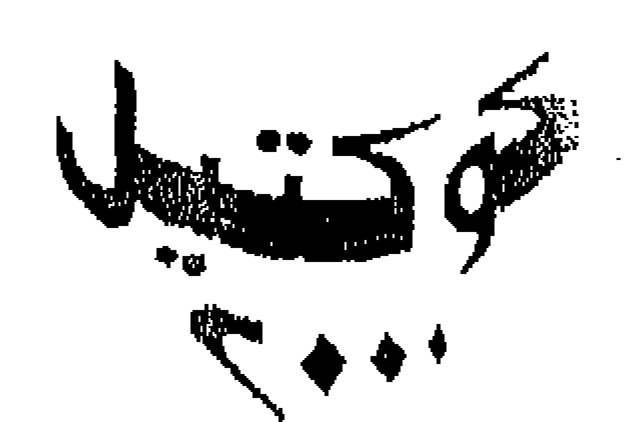
مغامرات ع × ٢

صدر من هذه السلسلة :

1 - قضية الصراف.
2 - قضية قتيل الفندق.
3 - قضية بائع الذهب.
4 - قضية حادث المقطم.
5 - قضية الهرب.
6 - قضية لص السيارات.
7 - قضية مزور النقود.
8 - قضية الجاسوس السري.
9 - قضية تاجر المخدرات.
10 - قضية العقد المفقود.
11 - قضية جامع الطوابع.
12 - قضية لاعب الكرة.
13 - قضية مصرع الحلاق.
14 - قضية الضابط المزيف.
15 - قضية الحريق الغامض.
16 - قضية جريمة المسرح.
17 - قضية قطار الرعب.
18 - قضية السجين الهارب.
19 - قضية رجل الساعة.
20 - قضية لعبة الموت.
21 - قضية الطفل الثالث.
22 - قضية شرطي المرور.
23 - قضية الجريمة الوهمية.
24 - قضية منتصف الليل.
25 - قضية حرب المخابرات.
26 - قضية العالم المفقود.
27 - قضية القناع الملون.
28 - قضية أسلحة الدمار.
29 - قضية قصر الجريمة.
30 - قضية الحصان الأسود.
31 - قضية القاتل المحترف.
32 - قضية الوصية الضائعة.
33 - قضية الحارس الليلي.
34 - قضية بحيرة الأسرار.
35 - قضية كنز القلعة.
36 - قضية شبح الضحية.
37 - قضية الغواصة المحترقة.
38 - قضية أخطر العملاء جـ١.
39 - قضية لعبة الثعالب جـ٢.
40 - قضية قلب الجحيم جـ٢.
41 - قضية جزيرة الأشرار جـ١.
42 - قضية زعيم الثعالب جـ٢.
43 - قضية الأبله.
44 - قضية الأصابع الرهيبة.
45 - قضية القنبلة الزمنية.
46 - قضية الوحش.
47 - قضية عين الشر.
48 - قضية المخلب الذهبي.
49 - قضية انتحار مقاتل.
50 - قضية القضايا.
51 - قضية الرقم المجهول.
52 - قضية حكم الإعدام.
53 - قضية أشهر مجهول.
54 - قضية الرجل الغامض.
55 - قضية ذيل الطاووس.
56 - قضية الدقائق الأخيرة.

روايات مصرية للجيب

باقة من القصص والروايات المصرية
قمـــة فى التـــشـــويق والإثارة



1 ـ النبوءة .
2 ـ سيف العدالة .
3 ـ البديل .
4 ـ بدوية .
5 ـ لعنة البحر .
6 ـ المندوب .
7 ـ سر القصر .
8 ـ تحقيق .
9 ـ الزائر الغامض .
10 ـ الفارس .
11 ـ ثمن الصداقة .
12 ـ العنقاء .
13 ـ جزيرة القدر .
14 ـ نداء الأعماق .
15 ـ التجربة الرهيبة .
16 ـ المهمة .
17 ـ الشيء .
18 ـ البعد الخامس .
19 ـ ضيف النجوم .
20 ـ البعث .
21 ـ صانع اللعب .
22 ـ الكوكب العاشر .
23 ـ آلة الزمن .
24 ـ اللغز .
25 ـ أوراق بطل .
26 ـ الملحمة .
27 ـ الوريث .
28 ـ قلعة الأسرار .
29 ـ عملية الأستاذ .
30 ـ قارون .
31 ـ الدم .
32 ـ النداء .
33 ـ الجرثومة .
34 ـ رؤيا .
35 ـ الغريب .
36 ـ السلسلة الوحشية .
37 ـ الرحلة .
38 ـ قلب البحر .

رقم الإيداع : ٢٠٩٥١ / ٢٠٠٢
٩٧٧ - ٢٧٨ - ٠١٥ - ٥

باتفاق خاص مع إدارة مدينة ملاهي جيرولاند بمدينة العبور

هدية خاصة لأصدقاء روايات مصرية للجيب

اجمع أربعة كوبونات
من أربع روايات مختلفة
من روايات مصرية للجيب

وقدمها إلى كشك سلاح التلميذ عند مدخل مدينة ملاهي



أو أي منفذ من منافذ توزيع المؤسسة العربية الحديثة

● ١٦ ش كامل صدقي - الفجالة ت: ٥٩٢٨٢٠٢ فاكس: ٠٢/٥٩٠١٨٨٦
● ٤ ش الإسحاقي - منشية البكري - روكسي - مصر الجديدة

لتحصل على تذكرة الملاهي مخصوما منها مبلغ وقدره
عشرة جنيهات من قيمة التذكرة الشاملة للملاهي

التعامل مع التذكرة الواحدة بأربعة كوبونات

عودة الشر

● هل عاد ذلك المخ الرهيب بالفعل إلى عالمنا، بوسيلة خارقة؟!

● ما سر تلك التجربة الرهيبة، التي أجراها العلماء، لإعادة إطلاق ذلك الوحش؟!

● ترى كيف يدور الصراع هذه المرة، ومن المسئول عن كارثة (عودة الشر)؟!

● اقرأ التفاصيل المثيرة، وقاتل مع (نور) وفريقه، من أجل الأرض ..



المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع



د. نبيل فاروق



المستقبل
سلسلة
روايات
بوليسية

Bibliotheca Alexandrina
0450302

